
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، منَّ فأفضل ، وأعطى فأجزل ، وأنعم فتكرم والصلاة والسلام على أرسله رحمة للعالمين ، ومنة للمؤمنين ومحجة للسالكين ، و بعد...

فإن الله سبحانه وتعالى ، قد أنزل كتابه وجعله الحبل الواصل بينه وبين عباده ،والطريق الموصل إليه ، ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم .

والله عز وجل قد تعبدنا بتلاوة كتابه الكريم ، وأمرنا بتدبره فقال تعالى : ((اتل ما أوحي إليك من الكتاب)) وقال : ((كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته)) والمسلم حينما يقرأ القرآن ، لابد وأن يرجع إلى تفاسير أهل العلم الذين نقلوا تفسير النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للقرآن وتفسير أصحابه ، ليتضح المراد من كلام الله تعالى ليسهل التدبر والتفكر في آيات الله عز وجل .

وعليه: فنضع بين يدي طلبة المعاهد الدينية التابعة للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية منهج مادة التفسير لطلاب السنة الثالثة، وقد احتوى على أحاديث في فضائل القرآن وما يندرج تحتها مع شرح مقتضب لها ، ومقدمة مختصرة في أصول التفسير وعلى تفسير (حزب الجن)، ليكون مفتاحاً لهم لفهم معاني كتاب الله تعالى، ومعرفة ألفاظه، والوقوف على أحكامه، بأسلوب سهل ميسر لا بالتطويل الممل ولا الاختصار المخل، وصولاً لتدّبر كلام الله جل وعلا ثم العمل به.

نسأل الله -عَزَّوَجَلَّ -أن يوفق الجميع للفقه في كتاب الله والعمل به وإقامة حروفه وحدوده إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.



طريقة إعداد المنهج

1- عرض النص القرآني.

2- عرض معاني الكلمات، ووُضعها في جدول تسهيلاً على الطالب في استظهارها أو تصورها وفهمها.

3- ذكر سبب النزول للسورة أو النص المقتطف منها(إن وُجد).

4- إذا وُجد حديث صحيح في فضل السورة فإنا نذكره.

5- عرض المعنى الإجمالي للسورة أو النص.

6- ذكر ما يؤخذ من النص من فوائد في نقاط، بحيث تعم الفوائد كل مفردات الدرس، وجُعل عدد نقاط الفوائد مساوياً لعدد الأسئلة.

7- الأسئلة: وُضعتْ الأسئلة في نقاط واستوعبت كل مفردات الدرس، وذلك ليسهل على الطالب تصور الدرس بأكمله في الأسئلة، ويسهل كذلك على المدرس اختيار ما يراه مناسباً منها.

8- الإحالة: أُثبتتْ الإحالة إلى الكتب في متن الكتاب دون الهوامش السفلية إلا نادراً، وذلك جرياً على عادة صياغة المناهج الدراسية، وتم التركيز على بعض الكتب التي تُعد مصادر مهمة تعريفاً للطالب بها.

راجين المولى جل في علاه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وينفع به المؤمنين.



توجيهات في طريقة تدريس مادة التفسير

1- على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير .

2- يحرص المعلم على إعداد الآيات على السبورة كي يتمكن من مناقشة التلاميذ في هذه الآيات

3- يمهد المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن الدرس ، والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالا لهذا الدرس أو العلاقة بينهما مرتبطة .

4- يبين المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة .

5- يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية ، ويبتعد عن طريقة الإلقاء المجرد .

6- يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات ، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قرب لهم المعنى كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة أو يذكرهم بخبرة سابقة .

7- يدون المعلم على السبورة معاني المفردات والأحكام والفوائد التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته .

8- يحرص المعلم على إحضار الوسائـل التعليمية المعينة على فهم النص مستعينا بما حوله من مكونات البيئة .

9- يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها هو .

10- على المعلم أن لا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب لأنها مجرد أنموذج يدل المعلم على نوعية الأسئلة الجيدة والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ .

11- على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب فينبههم إلى المخالفات التي تقع من الأفراد أو المجتمع لهذه الآيات وأسلوب علاجها .

12- على المعلم مراعاة الأحاديث والآثار غير السنوية منسوبة والبحث عنها في مظانها وبيانها للتلاميذ .

وأخيرا نذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه الله عليها أعظم ثواب إن هو أخلص النية لله وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله الله عنهم يوم القيامة .

واللّه ولي التوفيق



مدخل
من فضائل القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فإن موضوع فضائل القرآن مهم جداً ينبغي للمسلم أن يكون ملما به، كيف لا وهو كلام ربنا – عَزَّوَجَلَّ – وقد وردت آيات كريمة بينت علو شأنه وهدايته للصراط المستقيم ، وقد عني أئمة الإسلام بجمع الأحاديث الواردة في فضائل القرآن أو ثواب القرآن ويورِدُون تحت هذا العنوان الأحاديث الواردة في تعلم القرآن ؛ وتعليمه ؛ وتعاهده ؛ واستذكاره ؛ والتغني به ؛ والخشوع والبكاء عند تلاوته ، وفضائل بعض السور والآيات ، ونحو ذلك . ومن الأئمة من أفرد هذا الموضوع بتأليف مستقل مثل الإمام أبي عبيد القاسم ابن سلام ، وابن الضُّريس والإمام النسائي ، والإمام ابن كثير . ومنهم من أدرج أحاديث فضائل القرآن ضمن مصنفاتهم كالإمام البخاري ومسلم والترمذي وأبي داوود وقد اخترنا فيما يلي بعض أحاديث الفضائل مع شرح موجز لها . نسأل الله أن ينفع بها الجميع .

اغتباط صاحب القرآن

عَنْ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –عَنْ النَّبِي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –قَالَ: « لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ الله القُرآن، فَهُو يَقُوم بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً، فَهُو يُنفِقُهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهَارِ »

أخرجه البخاري ح (5025) ، ومسلم ح (815)

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحقِّ، وَرَجُلٌ آتاهُ الله حِكْمَةً، فَهُو يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا »

أخرجه البخاري ح (73) ، ومسلم ح (816)

شرح الحديثين

دل الحديثان على أن صاحب القرآن في غبطة ومنزلة رفيعة، ودرجة عالية، فينبغي أن يتذكر هذه النعمة الكبرى، والمنة العظمى، وقد نبَّه الإمام البخاري إلى هذا حيث بوب بقوله: « باب اغتباط صاحب القرآن » فتح الباري (9/ 73)وبوب في كتاب العلم بقوله: « باب الاغتباط في العلم والحكمة فتح الباري (1/ 165) »

وإذا كان صاحب القرآن في هذا المقام الرفيع، والمنزلة العالية، فإنه لا غبطة أعظم ولا أفضل من غبطته، وعبر في الحديث بالحسد .

وأصل الحسد: تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه. وهذا مذموم قال سبحانه: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ [النساء:54]

ويطلق بمعنى الغبطة كما في هذا الحديث وهو: أن تتمنى أن يكون لك من النعمة والخير مثل ما لغيرك من غير أن تزول عنه المفهم (2/ 445)

والحرص على هذا يسمى منافسة ومنه قوله سبحانه: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾[المطففين]

ويسمى مسابقة قال سبحانه: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ [المائدة:48]

وذلك أن حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب. فتح الباري (9/ 167)

والخصلة الثانية التي ينبغي أن يغبط عليها المتصف بها هي الإنفاق في وجوه الخير: « وَرَجُلٍ آتاهُ الله مَالاً، فَهُو يُنفِقُهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهارِ » وفي الحديث الآخر: « رَجُلٍ آتاهُ الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحقِّ »

قال الحافظ ابن حجر: « وَعُبِّر بالتسليط لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشح، وَعُبِّر بهلكته ليدل على أنه لا يبتغي معه شيئاً، وكَمَّلَه بقوله: « في الحقِّ » أي في الطاعات

ليزيل عنه إيهام الإسراف المذموم، وقوله في حديث ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: « رَجُلٍ آتاهُ الله القُرآن، فَهُو يَقُوم بِهِ... » والقيام أعم من التلاوة فيدخل في ذلك تلاوته وتعلمه، والعمل به، والحكم والفتوى بمقتضاه، ولذلك جاء في حديث ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «وَرَجُلٍ آتاهُ الله حِكْمَةً، فَهُو يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » فلا تخالف بين لفظي الحديثين والله أعلم.

وعُبِّر بلفظ التلاوة في حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حيث جاء فيه: « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ » أخرجه البخاري ح (5026)فيمكن أن يؤخذ منه أن التلاوة المقرونة بالعمل يتحقق بها هذا الفضل والمنزلة الرفيعة .

قال الحافظ ابن كثير: « فذكر النعمة القاصرة وهي تلاوة القرآن آناء الليل والنهار، والنعمة المتعدية، وهي إنفاق المال بالليل والنهار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر] »تفسير ابن كثير (7/ 486)

وأخرج الإمام أحمد من حديث يزيد بن الأخنس السلمي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَيَتَّبِعُ مَا فِيهِ .... » أخرجه أحمد ح (17007)

لقد تضمن هذان الحديثان الحث على تحصيل الخصلتين الكريمتين وهما: تلاوة كتاب الله آناء الليل والنهار والعمل به، والإنفاق آناء الليل والنهار في وجوه الخير، ومن فضل الله تبارك وتعالى أن من غبط صاحبهما وتمنى أن يكون مثلهما وهو صادق النية، مخلص في أمنيته فإن فضل الله يشمله ورحمته تعمه .

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ». أخرجه البخاري ح (5026)

وأخرج الإمام أحمد من حديث أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: « إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، قَالَ: فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ . قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا

بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ » أخرجه أحمد ح (18060)

وأخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث يزيد بن الأخنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: « لا تَنَافُسَ بَيْنَكُمْ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَيَتَّبِعُ مَا فِيهِ، فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أَعْطَى فُلَانًا، فَأَقُومَ بِهِ كَمَا يَقُومُ بِهِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُ وَيَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أَعْطَى فُلَانًا، فَأَتَصَدَّقَ بِهِ» أخرجه أحمد ح (17007)



الأسئلة

س1 – عرف الحسد؟ وما الفرق بينه وبين الغبطة؟

س2 – وفي الحديث : « رَجُلٍ آتـاهُ الله مَـالاً، فَسَـلَّطَهُ عَـلَى هَلَكَتِـهِ فِي الحـقِّ » ، لماذا عبر في الحديث « بالتسليط » ؟

س3 – هات فائدتين من الحديثين ؟



نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن

عَنْ البَرَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوط بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ ، فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنو وَجعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَال : « تِلْك السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ . » أخرجه البخاري ح (5011) ، ومسلم ح (795)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقرَأُ فِي مِرْبدِهِ إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتَ أَيْضاً فقَال أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى فقمْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فَي الجوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، قَالَ فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولُ الله بَيْنَمَا أَنَا البَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبدِي إِذْ جَالَتْ فَرَسِي فَقَال رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ » قَالَ: فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً ، فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ » قَالَ: فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ »، قَالَ: فَانْصَرفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيباً مِنْهَا فَخَشِيتُ أَنْ

تَطَأَهُ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ، فِيها أَمْثَالُ السُّرُجِ ، عَرَجَتْ فِي الجوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا فَقَال رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « تِلْكَ المَلائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ »

أخرجه البخاري ح (5018) ، ومسلم ح (796)

أفاد هذان الحديثان فضل قراءة القرآن، وأنها سبب لتنزل السكينة وحضور الملائكة، وقد بوب البخاري على حديث أسيد بقوله: « باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن » فتح الباري (9/ 63)

وهذا الذي حصل لأُسيد بن حضير – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وقع نظيره لثابت بن قيس، فأخرج أبو عبيد بسنده عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد أن أشياخ أهل المدينة حدثوه أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قيل له: ألم تر ثابت بن قيس بن شماس ؟لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح، قال: « فلعله قرأ سورة البقرة »، قال : فسئل ثابت، فقال: قرأت سورة البقرة . » أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: 122)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» أخرجه مسلم ح (2699)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ، رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ» أخرجه البخاري ح (555) ، ومسلم ح (632)

- وقوله في حديث البراء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : « بِشَطَنَيْنِ » جمع شطن بفتح المعجمة وهو الحبل .

- وقوله « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ » هكذا جاء في حديث البراء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، وفي حديث أبي سعيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : « تلك الملائكة كانت تستمع لك »

قال ابن بطال: « فمرة أخبر -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن نزول السكينة، ومرة أخرى عن نزول الملائكة فدل على أن السكينة كانت في تلك الظلة، وأنها تنزل أبداً مع الملائكة - والله أعلم - ، ولذلك ترجم البخاري » باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة « شرح صحيح البخاري لابن بطال (10/ 254) »

وقد تعددت أقوال العلماء في تفسير السكينة فقيل: « مأخوذة من السكون وهو الوقار والطمأنينة، وعن وهب بن منبه: «هي روح من الله » ، وعن الضحاك بن مزاحم: « هي الرحمة » ، وعنه: « هي سكون القلب» : المفهم (2/ 438)

وفي حديث البراء -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أبهم اسم الرجل فقيل: هو أُسيد بن حضير -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- كما في حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، لكن جاء في حديث أُسيد بن حضير -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- عند البخاري من حديثه نفسه أنه كان يقرأ سورة البقرة وهنا في حديث البراء أنه كان يقرأ سورة الكهف قال الحافظ: « وهذا ظاهره التعدد» فتح الباري (9/ 57)

- وقوله « بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبدِهِ »: هو المكان الذي يجمع فيه التمر ليجف .

- قوله: « إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ » : اضطربت

- قوله: « فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى » يعني ابنه .

- وقوله: « فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ ، فِيها أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الجوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا » الظلة: السحابة فوق الرأس مأخوذة من الظل، والجو: ما بين السماء والأرض، والسُّرُج: جمع سراج شبَّه الأنوار التي رأى في السحابة بها . المفهم (2/ 438)

- وقوله: « اقْرأ ابْنَ حُضَيْرٍ.... » أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك، وليس أمراً له بالقراءة في حال مخاطبته، ولذا أجاب أسيد بقوله: « خَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى » فتح الباري (9/ 64)

- وقوله: « تِلْكَ المَلائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ »، وفي حديث أسيد عند البخاري: « تلك الملائكة دنت لصوتك » وفي رواية ابن كعب: « وكان أسيد حسن الصوت » وفي رواية ابن أبي ليلى: « أما إنك لو مضيت لرأيت الأعاجيب » تفسير ابن كثير (7/ 474) (فضائل القرآن)

ومن خلال ما سبق يتبين أن استماع الملائكة لقراءة أُسيد بن حضير كان استطابة لقراءته لحسن صوته، وحضور قلبه وخشوعه وإخلاصه، ولذا فإن ما حصل لأسيد يعدُّ من مناقبه وفضائله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ويؤخذ من الحديث أن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح . فتح الباري (9/ 64)



الأسئلة

س1 – ما المقصود بالسكينة في الحديث الأول ؟

س2 – هات منقبة من مناقب أسيد بن حضير – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ؟

س3 – هات حديثا في فضل قراءة القرآن ؟



الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ ؟، قُلْنَا ، بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ»

أخرجه مسلم ح (803)

في هذا الحديث يرغب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أصحابه بتعلم كتاب الله والإقبال عليه، ويهيأ أذهانهم ويشوقها لهذا الترغيب ويستثير هممهم بطرح هذا السؤال : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ ؟ (وهما واديان من أودية المدينة) فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟ »

والكوماوان: تثنية كوماء وهي الناقة العظيمة السَّنام كأنه كوم وفي حديث أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ -: « ثلاث خلفات سمان ... » أخرجه مسلم ح (802)وخص النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الإبل لأنها أنفس الأموال عند العرب، ويجيب الصحابة النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بقولهم: « نحب ذلك » ثم يبين لهم النبي- صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-ما هو خير لهم من ذلك فيقول: « أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ »

والنبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-قرب إلى أذهان الصحابة فضل تعلم كتاب الله، وما يترتب على ذلك من الثواب بذكر الإبل، وإلا فإن أقل جزء من ثواب القرآن وتعليمه خير من الدنيا وما فيها .

وكان ابن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - يمر بالآية فيقول للرجل: « خذها فو الله لهي خير مما على الأرض من شيء» أخرجه ابن أبي شيبة (10/ 505)

إن تعلم كتاب الله وتلاوته من أعظم القربات وأجل الطاعات وأفضل العبادات، وقد أثنى الله سبحانه على التالين لكتابه ، العاملين به فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر]

قال قتادة: كان مطرف -رحمه الله- إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية القراء . أخرجه ابن أبي شيبة (13/ 477)

وقد تلقى الرعيل الأول هذا التوجيه النبوي بالامتثال، وحسن الاستجابة، فأقبلوا على تعلم القرآن وتدارسه .

يقول أنس -رضي الله عنه- وهو يصف طائفة من الصحابة يقال لهم القراء: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -فَقَالُوا أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ أخرجه مسلم ح (677)

وتعلم الصحابة -رضي الله عنهم- القرآن وتفقهوا فيه وفق منهج قويم، ومسلك رشيد، يقول أبو عبد الرحمن السلمي: « حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنهم كانوا يقترئون من رسول الله - صلى الله عليه وسلم-عشر آيات، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم فانا علمنا العمل والعلم . » أخرجه ابن أبي شيبة (10/ 460)

وعن أبي العالية قال: « تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يأخذه خمساً خمساً. » أخرجه ابن أبي شيبة (10/ 461)

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: « كنا إذا تعلمنا من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عشر آيات لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه » أخرجه الحاكم في المستدرك (1/ 557)،عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: « شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار ، أم بسهل نزلت أم بجبل » جامع بيان العلم وفضله (1 / 138)

ويقول ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا مِنْ كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ » أخرجه مسلم ح (2463)

وقال أبو الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « لو أعيتني آية من كتاب الله - **عَزَّ وَجَلَّ** - فلم أجد أحداً يفتحها علي إلا رجلاً ببرْك الغماد لرحلت إليه »، قال: وهو أقصى حَجَر باليمن أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: 45)

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: « خطبنا ابن عباس وهو على الموسم، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت » تفسير الطبري (1 / 82)

وعن عروة بن الزبير -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: « لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة ولا بسنة ولا بشعر ولا أروى له ولا بيوم من أيام العرب ولا بنسب ولا بقضاء ولا بطب منها .... » سير أعلام النبلاء (2 / 183)

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

س1 – لماذا ذكر النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ–الإبل في الحديث ؟

س2 – بماذا وعد الله – عَزَّوَجَلَّ– من تلا كتابه وتدبره ؟

س3 – هات فائدتين من الحديث الأول ؟



القرآن الكريم معجزة النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- الباقية ومن أعلام نبوته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: « مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إلا أُعْطِي مِنَ الآياتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ. وَكَانَ الذِي أُوتِيتهُ وَحْياً أوحاه الله إلي فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ القِيَامَةِ »

أخرجه البخاري ح (4981) ، مسلم ح (152)

أخبر النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– في هذا الحديث أن كل نبي بعثه الله فإنه يُعطى من الدلائل والمعجزات ما يدل على صدق ما جاء به من الرسالة ، ويكون مِنْ شأن مَنْ يشاهدها من البشر ممن أراد الله له الهداية أن يؤمن به ويتبعه ، ولكن معجزاتهم تنقرض بانقراضهم ، فلا يبقى منها بعدهم إلا الإخبار بها ، وأما الرسول – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– فقد فُضِّل وخُص بالمعجزة الخالدة، والآية الباقية وهي : القرآن العظيم والكتاب العزيز ، وليس المراد حصر دلائل نبوته ومعجزاته فيه ، فإنه – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– قد أُعطي من كل نوع من أنواع معجزات الأنبياء قبله، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي أُختص بها دون

غيره ، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه، فأَيدَ الله موسى-عَلَيْهِ السَّلَامُ -بالعصا على صورة ما يصنع السحرة ، وذلك حين كان السحر فاشياً في قومه ، وأجرى الله على يد عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وذلك لظهور الطب في زمانه فآتاهم بها لا تصل إليه قدراتهم ، ولما كان العرب الذين بُعث إليهم النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هم أفصح الخلق وأعلمهم بوجوه البيان جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بمثله، قال الله تعالى : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء]

ثم تدرج معهم إلى عشر سور فقال سبحانه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود]

ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة فقال سبحانه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس]

واستمر هذا التحدي في العهد المدني، فقال سبحانه في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة].

فلم يقدروا على ذلك ، وأخبر الله عن عجزهم وضعفهم عن معارضته ، وأنهم لا يفعلون ذلك في المستقبل ، فقال سبحانه ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة] .

وفي قصة إسلام أبي ذر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أنه بعث أخاه أُنيساً إلى مكة لينظر في أمر النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فقدم أُنيس مكة ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: ما صنعت ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللهَّ أَرْسَلَهُ قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ قَالَ: يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ – وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ – قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ، فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهَّ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » أخرجه مسلم ح (2473)

ولما سمع الوليد بن المغيرة شيئاً من القرآن، وطلب قومه أن يقول في القرآن قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أَعْلَمُ بالأشعار مني، ولا أعلم بِرَجَزه، ولا بقَصِيدهِ مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوةً ، وإن عليه لَطَلاوةً ، وإنه لمثمرٌ أعلاه ، مغدقٌ أسفله ، وإنه لَيَعْلُو ولا يُعْلَى ، وإنه ليحطمُ ما تحته ..... » أخرجه الحاكم (2 / 506)

ووجوه الإعجاز في كتاب الله كثيرة متعددة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « وكون القرآن أنه معجزة، ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط .... ، بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة، من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أمر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى، وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك،

ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي والغيب المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بَيَّن فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية، التي هي الأمثال المضروبة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ ..... [الكهف]

وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه، ولا يناقض ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له » الجواب الصحيح لابن تيمية (ص:74- 75)

وقال في موضع آخر: « نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة .... ونفس فصاحة القرآن وبلاغته عجيب خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق، وبسط هذا وتفصيله طويل، يعرفه من له نظر وتدبر، ونفس ما أخبر به القرآن في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته أمر عجيب خارق للعادة، لم يوجد مثل ذلك في كلام بشر لا نبي ولا غير نبي، وكذلك ما أخبر عن الملائكة والعرش والكرسي والجن، وخلق آدم وغير ذلك، ونفس ما أمر به القرآن من الدين والشرائع كذلك ... » الموضع السابق ص 78

وقال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: « فالقرآن العظيم معجزة من وجوه كثيرة، من فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه وأساليبه، وما تضمنه من الإخبار بالغيوب الماضية

والمستقبلية، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجلية ... » البداية والنهاية (8/ 547)

وقوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في الحديث: « فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ القِيَامَةِ» رتب النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ما رجاه من كثرة اتباعه يوم القيامة على وجود هذه المعجزة الخالدة وهو كتاب الله، وهذا من دلائل نبوته، فللقرآن تأثير عظيم في دخول الناس في دين الله أفواجاً منذ فجر الرسالة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها .

قال الحافظ ابن رجب: « وقد كان النبيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يدعو الخلق بالقرآن إلى الدخول في الإسلام الذي هو الصراط المستقيم، وبذلك استجاب له خواصُّ المؤمنين كأكابر المهاجرين والأنصار، ولهذا المعنى قال مالك: فُتحت المدينة بالقرآن . يعني: أن أهلها إنما دخلوا في الإسلام بسماع القرآن، كما بعث النبيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –مُصعب بن عمير قبل أن يُهاجر إلى المدينة، فدعا أهل المدينة إلى الإسلام بتلاوة القرآن عليهم، فأسلم كثيرٌ منهم مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (1 / 206)

يقول الشافعي –رَحِمَهُ اللَّهُ–: « والناس في العلم طبقات: موقفهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به – أي القرآن – فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارضٍ دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه: نصاً واستنباطاً، والرغبة إلي الله في العون عليه، فإنه لا يُدرك خيرٌ إلا بعونه، فإن من أدرك علم

أحكامه في كتابه نصاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما عَلَم منه: فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الريب، ونوَّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة، فنسأل الله .... أن يرزقنا فهماً في كتابه، ثم سنة نبيه، فليست تنزل بأحدٍ من أهل دين الله نازلةٌ إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها » الرسالة للإمام الشافعي (ص:19)

ويقول شيخ الإسلام: « قد فتح الله عليَّ في السجن في هذه المرة من معاني القرآن بأشياء كان أكثر العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، ولو بذل لي ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة » دقائق التفسير (1/ 5)

وقال ابن القيم: « فليس شيء أنفع للعبد في معاشه، ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تُطلع العبد على معالم الخير والشر .... ، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، ...... وتعطيه قوة في قلبه وحياةً وسعةً وانشراحاً وبهجةً وسروراً، فيصير في شأن والناس في شأن آخر .... فلا تزال معانيه تنهض بالعبد إلى ربه .... وتثبت قلبه عن الزيغ والميل عن الحق ... وتناديه كلما فترت عزماته وونى في سيره: تقدَّم الركب

وفاتكَ الدليل ... وفي تأمل القرآن وتدبره أضعاف أضعاف ما ذكرنا من الحِكَم والفوائد . » مدارج السالكين (1/ 451 – 453)



الأسئلة

س1 – ما الفرق بين معجزة النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –الخالدة « القرآن الكريم » ومعجزات الأنبياء عليهم السلام قلبه ؟

س2 – اذكر السبب الرئيس بعد توفيق الله في إسلام خواص المؤمنين من المهاجرين والأنصار ودخول الإسلام إلى المدينة ؟

س3 – من الصحابي الذي بعثه النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –إلى المدينة قبل الهجرة ؟



مقدمة مختصرة في أصول التفسير

(3)

تحتوي هذه المقدمة على:

أقسام القرآن من حيث الإحكام و المتشابه .

موقف الراسخين في العلم ، والزائغين من المتشابه .

التشابه : حقيقي ونسبي.

الحكمة في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه .

- موهم التعارض من القرآن والجواب عنه وأمثلة من ذلك .

الْقَسَم :

تعريفه – أداته– فائدته

القصص :

تعريفها – الغرض منها – الحكمة من تكرارها واختلافها في الطول والقصر والأسلوب.

الإسرائيليات التي أقحمت في التفسير وموقف العلماء منها .

الضمير :

تعريفه – مرجعه – الإظهار موضع الإضمار وفائدته – الالتفات وفائدته – ضمير الفصل وفائدته.



القرآن محكم ومتشابه

يتنوع القرآن الكريم باعتبار الإحكام والتشابه إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الإِحكام العام الذي وصف به القرآن كله، مثل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود]، وقوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [يونس]

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف]

ومعنى هذا الإِحكام الإِتقان والجودة في ألفاظه ومعانيه فهو في غاية الفصاحة والبلاغة، أخباره كلها صدق نافعة، ليس فيها كذب، ولا تناقض، ولا لغو لا خير فيه، وأحكامه كلُّها عدل، وَحِكَمُهُ ليس فيها جور ولا تعارض ولا حكم سفيه.

النوع الثاني: التشابه العام الذي وصف به القرآن كله، مثل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر]

ومعنى هذا التشابه، أن القرآن كله يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة والغايات الحميدة (﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]

النوع الثالث: الإحكام الخاص ببعضه، والتشابه الخاص ببعضه، مثل قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران].

ومعنى هذا الإحكام أن يكون معنى الآية واضحاً جلياً، لا خفاء فيه، مثل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات:13]

وقوله :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة]

وقوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ [البقرة:275] ، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة]

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة:3] وأمثال ذلك كثيرة.

ومعنى هذا التشابه: أن يكون معنى الآية مشتبهاً خفيًّا بحيث يتوهم منه الواهم ما لا يليق بالله تعالى، أو كتابه أو رسوله، ويفهم منه العالم الراسخ في العلم خلاف ذلك.

مثاله: فيما يتعلق بالله تعالى، أن يتوهم واهم من قوله تعالى :﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[المائدة: 64] أن لله يدين مماثلتين لأيدي المخلوقين.

ومثاله فيما يتعلق بكتاب الله تعالى، أن يتوهم واهم تناقض القرآن وتكذيب بعضه بعضاً حين يقول: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء: 79] ، ويقول في موضع آخر: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 78]

ومثاله فيما يتعلق برسول الله، أن يتوهم واهم من قوله تعالى: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (يونس:94) ظاهره أن النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ –كان شاكًّا فيما أنزل إليه.



موقف الراسخين في العلم والزائغين من المتشابه

إن موقف الراسخين في العلم من المتشابه وموقف الزائغين منه بينه الله تعالى فقال في الزائغين: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: 7] ، وقال في الراسخين في العلم: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]

فالزائغون يتخذون من هذه الآيات المشتبهات وسيلة للطعن في كتاب الله، وفتنة الناس عنه، وتأويله لغير ما أراد الله تعالى به، فَيَضِلون، ويُضِلونَ.

وأما الراسخون في العلم، فيؤمنون بأن ما جاء في كتاب الله تعالى فهو حق، وليس فيه اختلاف، ولا تناقض؛ لأنه من عند الله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢] وما جاء مشتبهاً ردوه إلى المحكم؛ ليكون الجميع محكماً.

ويقولون في المثال الأول: إن لله تعالى يدين حقيقيتين على ما يليق بجلاله وعظمته، لا تماثلان أيدي المخلوقين، كما أن له ذاتاً لا تماثل ذوات المخلوقين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى]

ويقولون في المثال الثاني: إنَّ الحسنةُ والسيئةُ كلتاهما بتقدير الله ، لكن الحسنة سببها التفضل من الله تعالى على عباده، أما السيئة فسببها فعل العبد كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[الشورى].

فإضافة السيئة إلى العبد من إضافة الشيء إلى سببه، لا من إضافته إلى مُقَدِّره، أما إضافة الحسنة والسيئة إلى الله تعالى فمن باب إضافة الشيء إلى مقدره، وبهذا يزول ما يوهم الاختلاف بين الآيتين لانفكاك الجهة

ويقولون في المثال الثالث: إن النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ –لم يقع منه شكٌّ فيما أنزل إليه، بل هو أعلم الناس به، وأقواهم يقيناً كما قال الله تعالى في نفس السورة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس:104]

، المعنى إن كنتم في شكٍّ منه فأنا على يقين منه، ولهذا لا أعبد الذين تعبدون من دون الله، بل أكفر بهم وأعبد الله.

ولا يلزم من قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: 94]

أن يكون الشكُّ جائزاً على الرسول – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ –، أو واقعاً منه ألا ترى قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١﴾ [الزخرف].

هل يلزم منه أن يكون الولد جائزاً على الله تعالى أو حاصلاً؟ كلَّا، فهذا لم يكنْ حاصلاً، ولا جائزاً على الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾[مريم] ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾﴾[مريم].

ولا يلزم من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[البقرة] أن يكون الامتراء واقعاً من الرسول - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -؛ لأن النهي عن الشيء قد يوجه إلى من لم يقع منه ألا ترى قوله تعالى: (وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِّ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (القصص:87) ومن المعلوم أنهم لم يصدُّوا النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -عن آيات الله، وأن النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -لم يقع منه شرك والغرض من توجيه النهي إلى من لا يقع منه: التنديد بمن وقع منهم والتحذير من منهاجهم، وبهذا يزول الاشتباه، وظن ما لا يليق بالرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.

❀❀❀❀❀❀

أنواع التشابه في القرآن

التشابه الواقع في القرآن نوعان:

أحدهما: حقيقي وهو ما لا يمكن أن يعلمه البشر كحقائق صفات الله -عَزَّوَجَلَّ-، فإننا وإن كنا نعلم معاني هذه الصفات، لكننا لا ندرك حقائقها، وكيفيتها لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ١١٠﴾ [طه]

وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام] ولهذا لما سُئِل الإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ٥﴾ [طه] كيف استوى قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وهذا النوع لا يسأل عن استكشافه لتعذر الوصول إليه.

النوع الثاني: نسبي وهو ما يكون مشتبهاً على بعض الناس دون بعض، فيكون معلوماً للراسخين في العلم دون غيرهم، وهذا النوع يسأل عن استكشافه وبيانه؛ لإمكان الوصول إليه، إذ لا يوجد في القرآن شيء لا يتبين معناه لأحد من الناس، قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ١٣٨﴾ [آل عمران] ، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا

لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]، وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)﴾ [القيامة]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (174)﴾ [النساء] وأمثلة هذا النوع كثيرة منها قوله تعالى: (﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)﴾ [الشورى]

حيث اشتبه على أهل التعطيل، ففهموا منه انتفاء الصفات عن الله تعالى، وادَّعوا أن ثبوتها يستلزم المماثلة، وأعرضوا عن الآيات الكثيرة الدالة على ثبوت الصفات له، وأن إثبات أصل المعنى لا يستلزم المماثلة.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)﴾ [النساء] حيث اشتبه على الوعيدية، ففهموا منه أن قاتل المؤمن عمداً مخلد في النار، وطردوا ذلك في جميع أصحاب الكبائر، وأعرضوا عن الآيات الدالة على أن كل ذنب دون الشرك فهو تحت مشيئة الله تعالى .

ومنها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (70)﴾ [الحج].

حيث اشتبه على الجبرية، ففهموا منه أن العبد مجبور على عمله، وادعوا أنه ليس له إرادة ولا قدرة عليه، وأعرضوا عن الآيات الدالة على أن للعبد إرادة وقدرة، وأن فعل العبد نوعان: اختياري، وغير اختياري.

والراسخون في العلم أصحاب العقول، يعرفون كيف يخرجون هذه الآيات المتشابهة إلى معنى يتلاءم مع الآيات الأخرى، فيبقى القرآن كله محكماً لا اشتباه فيه.



الحكمة في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه

لو كان القرآنُ كلُّه محكماً لفاتت الحكمة من الاختبار به تصديقاً وعملاً لظهور معناه، وعدم المجال لتحريفه، والتمسك بالمتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ولو كان كلُّه متشابهاً لفات كونه بياناً، وهدى للناس، ولما أمكن العمل به، وبناء العقيدة السليمة عليه، ولكن الله تعالى بحكمته جعل منه آيات محكمات، يرجع إليهن عند التشابه، وأُخر متشابهات امتحاناً للعباد؛ ليتبين صادق الإِيمان ممن في قلبه زيغ، فإن صادق الإِيمان يعلم أن القرآن كله من عند الله تعالى، وما كان من عند الله فهو حق، ولا يمكن أن يكون فيه باطل، أو تناقض لقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت] وقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]. وأما من في قلبه زيغ، فيتخذ من المتشابه سبيلاً إلى تحريف المحكم واتباع الهوى في التشكيك في الأخبار والاستكبار عن الأحكام، ولهذا تجد كثيراً من المنحرفين في العقائد والأعمال، يحتجون على انحرافهم بهذه الآيات المتشابهة

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

س1 – يتنوع القرآن الكريم باعتبار الإحكام والتشابه إلى ثلاثة أنواع ، اذكرها .

س2 – ما موقف الراسخين في العلم والزائغين من المتشابه ؟

س3 – للتشابه الواقع في القرآن نوعان ، اذكرهما .

س4 – ما الحكمة من تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه ؟



موهم التعارض في القرآن

التعارض في القرآن أن تتقابل آيتان، بحيث يمنع مدلول إحداهما مدلول الأخرى، مثل أن تكون إحداهما مثبتة لشيء والأخرى نافية له.

ولا يمكن أن يقع التعارض بين آيتين مدلولهما خبري، لأنه يلزم كون إحداهما كذباً، وهو مستحيل في أخبار الله تعالى، قال الله تعالى :﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء]ولا يمكن أن يقع التعارض بين آيتين مدلولهما حُكْمِي؛ لأن الأخيرة منهما ناسخة للأولى قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: 106] وإذا ثبت النسخ كان حكم الأولى غير قائم ولا معارض للأخيرة.

وإذا رأيت ما يوهم التعارض من ذلك، فحاول الجمع بينهما، فإن لم يتبين لك وجب عليك التوقف، وتكل الأمر إلى عالمه وقد ذكر العلماء رحمهم الله أمثلة كثيرة لما يوهم التعارض، بينوا الجمع في ذلك ومن أجمع ما رأيت في هذا الموضوع كتاب «دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– تعالى.

فمن أمثلة ذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة] ، وقوله فيه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:185] فجعل هداية القرآن في الآية الأولى خاصة بالمتقين، وفي الثانية عامة للناس، والجمع بينهما أن الهداية في الأولى هداية التوفيق والانتفاع، والهداية في الثانية هداية التبيين والإِرشاد.

ونظير هاتين الآيتين، قوله تعالى في الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: 56]، وقوله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى] فالأولى هداية التوفيق والثانية هداية التبيين.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران 18] ، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 62]، وقوله: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ۝٢١٣﴾ [الشعراء] .وقوله: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ۝١٠١﴾ [هود] . ففي الآيتين الأوليين نفي الألوهية عما سوى الله تعالى وفي الأخريين إثبات الألوهية لغيره.

والجمع بين ذلك أن الألوهية الخاصة بالله -عَزَّوَجَلَّ- هي الألوهية الحق، وأن المثبتة لغيره هي الألوهية ؛ لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝٦٢﴾ [الحج] .ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: 28]

وقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإسراء] ففي الآية الأولى نفى أن يأمر الله تعالى بالفحشاء، وظاهر الثانية أن الله تعالى يأمر بما هو فسق.

والجمع بينهما أن الأمر في الآية الأولى هو الأمر الشرعي، والله تعالى لا يأمر شرعاً بالفحشاء لقوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ﴾ [النحل: 90]

والأمر في الآية الثانية هو الأمر الكوني، والله تعالى يأمر كوناً بما شاء حسب ما تقتضيه حكمته لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾[يس] ومن رام زيادة أمثلة فليرجع إلى كتاب الشيخ الشنقيطي المشار إليه آنفاً.



الأسئلة

س2 – ماذا تفعل إذا رأيت ما يوهم التعارض ؟

س3 – هات مثالين للجمع بين آيتين توهمان التعارض بينهما .



القسم

القَسَم: بفتح القاف والسين، اليمين، وهو: تأكيد الشيء بذكر مُعَظَّم بالواو، أو إحدى أخواتها وأدواته ثلاث:

الواو - مثل قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات]

ويحذف معها العامل وجوباً، ولا يليها إلا اسم ظاهر.

والباء - مثل قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾ [القيامة]. ويجوز معها ذكر العامل كما في هذا المثال، ويجوز حذفه كقوله تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [ص].ويجوز أن يليها اسم ظاهر كما مثّلنا، وأن يليها ضمير كما في قولك: الله ربي وبه أحلف لينصرن المؤمنين.

والتاء - مثل قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النحل] ويحذف معها العامل وجوباً، ولا يليها إلا اسم الله، أو رب مثل: تربِّ الكعبة لأحجنَّ إن شاء الله والأصل ذكر المقسم به، وهو كثير كما في المثل السابقة

وقد يحذف وحده مثل قولك: أحلف عليك لتجتهدن

وقد يحذف مع العامل وهو كثير مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر].

والأصل ذكر المقسم عليه، وهو كثير مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: 7].

وقد يحذف جوازاً مثل قوله تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾[ق:1] وتقديره ليهلكن.

وقد يحذف وجوباً إذا تقدمه، أو اكتنفه ما يغني عنه، قاله ابن هشام في المغني ومثَّل له بنحو: زيد قائم والله، وزيد والله قائم.

وللقَسَم فائدتان:

إحداهما: بيان عظمة المقسم به.

والثانية: بيان أهمية المقسم عليه، وإرادة توكيده، ولذا لا يحسن القسم إلا في الأحوال التالية:

الأولى: أن يكون المقسم عليه ذا أهمية.

الثانية: أن يكون المخاطب متردداً في شأنه.

الثالثة: أن يكون المخاطب مُنْكِراً له.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

س1 – للقسم ثلاث أدوات اذكرها، مع التمثيل .

س2 – للقسم فائدتان اذكرهما، وما الأحوال التي يحسن القسم فيها ؟



القصص

القصص والقص لغة: تتبع الأثر.

وفي الاصطلاح: الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضاً

وقصص القرآن أصدق القصص؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧﴾[النساء: 87]. وذلك لتمام مطابقتها للواقع.

وأحسن القصص؛ لقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[يوسف: 3]

وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى.

وأنفع القصص، لقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يوسف: ١١١

وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

وهي ثلاثة أقسام:

* قسم عن الأنبياء والرسل، وما جرى لهم مع المؤمنين بهم والكافرين.

*وقسم عن أفراد وطوائف، جرى لهم ما فيه عبرة، فنقله الله تعالى عنهم، كقصة مريم، ولقمان، والذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب الكهف، وأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود، وغير ذلك.

*وقسم عن حوادث وأقوام في عهد النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كقصة غزوة بدر، وأحد، والأحزاب، وبني قريظة، وبني النضير، وزيد بن حارثة، وأبي لهب، وغير ذلك.

وللقصص في القرآن حكم كثيرة عظيمة منها:

1 -بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ [القمر].

2 - بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين؛ لقوله تعالى عن المكذبين: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [هود: 101].

3 -بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ۝٣٤ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ۝٣٥﴾ [القمر]

4 -تسلية النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عما أصابه من المكذبين له؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝٢٥ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٢٦﴾ [فاطر].

5 -ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه، إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين، وانتصار من أُمروا بالجهاد؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم].

6 -تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم؛ لقوله تعالى: ﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمد] .

7 -إثبات رسالة النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله -عَزَّوَجَلَّ-، لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ [هود: 49] ، وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [إبراهيم: 9]

تكرار القصص

من القصص القرآنية ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان، وأصحاب الكهف ومنها ما يأتي متكرراً حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر واللين والشدة وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر.

ومن الحكمة في هذا التكرار:

1 –بيان أهمية تلك القصة لأن تكرارها يدل على العناية بها.

2 –توكيد تلك القصة؛ لتثبت في قلوب الناس.

3 –مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا تجد الإِيجاز والشدة غالباً فيما أتى من القصص في السور المكية والعكس فيما أتى في السور المدنية.

4 –بيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه وذاك الوجه على ما تقتضيه الحال.

5 –ظهور صدق القرآن، وأنه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص متنوعة من دون تناقض.



الأسئلة

س1 – قصص القرآن أصدق القصص وأحسنها وهي ثلاثة أقسام ، اذكرها ؟

س2 – للقصص في القرآن حكم كثيرة عظيمة ، اذكر بعضا منها ؟

س3 – ما الحكمة من تكرار القصص ؟



الإسرائيليات

الإسرائيليات: الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود وهو الأكثر، أو من النصارى وتنقسم هذه الأخبار إلى ثلاثة أنواع:

الأول: ما أقره الإسلام، وشهد بصدقه فهو حق.

مثاله: ما رواه البخاري وغيره عن ابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله فقال: يا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إنَّا نجد أنّ الله يجعل السماوات على إصبع، والأراضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك، فضحك النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر].

الثاني: ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه فهو باطل.

مثاله: ما رواه البخاري عن جابر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها، جاء الولد أحول؛ فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223].

(أخرجه البخاري ومسلم حديث رقم (2786).

الثالث: ما لم يقره الإسلام، ولم ينكره، فيجب التوقف فيه، لما رواه البخاري (حديث رقم 4485) عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ [العنكبوت: 46].

ولكن التحدث بهذا النوع جائز، إذا لم يخش محذور؛ لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «بلِّغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (أخرجه البخاري حديث رقم 3461).

وغالب ما يروى عنهم من ذلك ليس بذي فائدة في الدِّين كتعيين لون كلب أصحاب الكهف ونحوه.

وأما سؤال أهل الكتاب عن شيء من أمور الدين، فإنه حرام لما رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله : «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم، وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، وإنه لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني» (أحمد (3/ 338، 387)).

وروى البخاري (حديث رقم (2685)، (6929)) عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أنه قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم

الذي أنزل الله على نبيكم أحدث الأخبار بالله مَحضاً، لم يُشَبْ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتاب الله، وغيروا، فكتبوا بأيديهم، قالوا: هو من عند الله؛ ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً، أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل إليكم.

موقف العلماء من الإسرائيليات

اختلفت مواقف العلماء، ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء:

أ -فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري.

ب -ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالباً، فكان حاطب ليل مثل البغوي الذي قال شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى (13/ 304)) عن تفسيره: إنه مختصر من الثعلبي، لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، وقال عن الثعلبي: إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

جـ -ومنهم من ذكر كثيراً منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير.

د -ومنهم من بالغ في ردها، ولم يذكر منها شيئاً يجعله تفسيراً للقرآن كمحمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-رشيد رضا.



الأسئلة

س1 – ما الإسرائيليات ؟

س2 – تنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أنواع ، اذكرها مع التمثيل .

س3 – ما موقف العلماء من الإسرائيليات ؟



البلاغة في القرآن

اشتهر العرب قبل الإسلام بالفصاحة والبلاغة ، لدرجة عظيمة حيث كانت الأسواق تقام ويتبارى فيها الفصحاء والبلغاء والدباء إما بالشعر أو بالخطب وإما بالحكم والأمثال أو غيرها من أجل ذلك جاء القرين بفصاحته وبلاغته متحديا لهم على لسان رسول كريم ونبي أمي لا يقرأ ولا يكتب فتحداهم جميعا أن يأتوا بسورة من مثله ، فعجزوا قال تعالى : ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)) .

من أنواع البلاغة والفصاحة التي اشتمل عليها القرآن الكريم وهي كثيرة منها :-

- حسن الافتتاح وبراعة المطلع ، كما في سورة الفاتحة ((الحمد لله رب العلمين * الرحمن الرحيم)) والمبالغة في الثناء وذلك لعموم (ال) في الحمد المفيد للاستغراق .

- أيضا في قوله تعالى في سورة البقرة ((ذلك الكتاب)) استخدم اسم الإشارة (ذلك) للبعيد ليوحي بعلو شأنه وبعد مرتبته في الكمال .

- أيضا من بلاغة القرآن الكريم ، ما جاء في قوله تعالى ((الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ...)) إلى قوله ((وجعل لكم)) وفي هذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب والأصل (وجعل له) والنكتة أن الخطاب يكون مع الحي فلما نفخ فيه الروح ، حسن الخطاب مع ذريته .

- من بلاغة أسلوب القرآن الكريم أيضا ما جاء في سورة الأحزاب في قوله تعالى ((وأزواجه أمهاتهم)) الآية تشبيه بليغ حذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه ، فصار بليغا وأصل الكلام وأزواجه مثل أمهاتهم في وجوب الاحترام والتعظيم .

- من الأساليب البلاغية في القرآن (الكناية) فمثلا في قوله تعالى ((ميثاقا غليظا)) في سورة الأحزاب استعارة الشيء الحسي وهو الغلظ الخاص بالأجسام للشيء المعنوي وهو بيان حرمة الميثاق وعظمته وثقل حمله .

- ومن الأساليب البلاغية في القرآن (الكناية) كما في قوله تعالى في سورة الأحزاب ((لايولون الأدبار)) كناية عن الفرار من الزحف .

- ومن الأساليب البلاغية في القرآن (الحذف) لدلالة السياق عليه كما في قوله تعالى ((قيل ادخل الجنة)) في سورة يس أي لما اشتهر إيمانه قتلوه فقيل له ادخل الجنة .

- ومن الصور البيانية في القرآن الكريم ، التأكيد بـ إن واللام في قوله تعالى ((إن إلهكم لواحد)) في سورة الصافات ومقتضي الكلام يقتضيه لإنكار المخاطبين .

- ومن الصور البيانية أيضا كما في قوله تعالى ((ألربك البنات ولهم البنون)) في سورة الصافات التوبيخ والتهكم .

الضمير

الضمير لغة: من الضمور وهو الهزال لقلة حروفه أو من الإضمار وهو الإخفاء لكثرة استتاره

وفي الاصطلاح: ما كني به عن الظاهر اختصاراً وقيل: ما دل على حضور، أو غيبة لا من مادتهما

فالدال على الحضور نوعان:

أحدهما: ما وضع للمتكلم مثل: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: 44]

الثاني: ما وضع للمخاطب مثل: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:7]

وهذان لا يحتاجان إلى مرجع اكتفاء بدلالة الحضور عنه

والدال على الغائب، ما وضع للغائب ولا بد له من مرجع يعود عليه.

والأصل في المرجع أن يكون سابقاً على الضمير لفظاً ورتبة مطابقاً له لفظاً ومعنًى مثل: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ [هود: 45].

وقد يكون مفهوماً من مادة الفعل السابق مثل: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[المائدة: 8].

وقد يسبق لفظاً لا رتبة مثل: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾ [البقرة: 124]

وقد يسبق رتبة لا لفظاً مثل: (حمل كتابه الطالب).

وقد يكون مفهوماً من السياق مثل: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: 11]. ، فالضمير يعود على الميت المفهوم من قوله: {مما ترك }

وقد لا يطابق الضمير معنى مثل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣﴾ [المؤمنون].

فالضمير يعود على الإنسان باعتبار اللفظ؛ لأن المجعول نطفة ليس الإنسان الأول .

وإذا كان المرجع صالحاً للمفرد والجمع جازَ عَود الضمير عليه بأحدهما مثل: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ۝١١﴾ [الطلاق]. والأصل اتحاد مرجع الضمائر إذا تعددت مثل: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم]. فضمائر الرفع في هذه الآيات تعود إلى شديد القوى وهو جبريل.

والأصل عود الضمير على أقرب مذكور إلا في المتضايفين فيعود على المضاف؛ لأنه المتحدث عنه مثال الأول: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: 2].

ومثال الثاني: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34]. وقد يأتي على خلاف الأصل فيما سبق بدليل يدل عليه.



الإظهار في موضع الإضمار

الأصل أن يؤتى في مكان الضمير بالضمير لأنه أبين للمعنى وأخصر للفظ، ولهذا ناب الضمير في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾ [الأحزاب]. عن عشرين كلمة المذكورة قبله، وربما يؤتى مكان الضمير بالاسم الظاهر وهو ما يسمى (الإظهار في موضع الإضمار) وله فوائد كثيرة، تظهر بحسب السياق منها:

1 –الحكم على مرجعه بما يقتضيه الاسم الظاهر.

2 –بيان علة الحكم.

3 – عموم الحكم لكل متصف بما يقتضيه الاسم الظاهر.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [البقرة] . ، ولم يقل فإن الله عدو له، فأفاد هذا الإظهارُ:

1 –الحكم بالكفر على من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال.

2 –أن الله عدو لهم لكفرهم.

3 –أن كل كافر اللهُ عدوّ له.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠﴾ [الأعراف].، ولم يقل إنا لا نضيع أجرهم؛ فأفاد ثلاثة أمور:

1 –الحكم بالإِصلاح للذين يمسكون الكتاب، ويقيمون الصلاة.

2 – أن الله آجرهم لإصلاحهم.

3 – أن كل مصلح له أجر غير مضاع عند الله تعالى.

وقد يتعين الإِظهار، كما لو تقدم الضمير مرجعان، يصلح عوده إلى كل منهما والمراد أحدهما مثل: اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانة ولاة أمورهم، إذ لو قيل: وبطانتهم، لأوهمَ أن يكون المراد بطانة المسلمين.

ضمير الفصل

ضمير الفصل: حرف بصيغة ضمير الرفع المنفصل يقع بين المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين

ويكون بضمير المتكلم كقوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: 14]. وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾ [الصافات].

وبضمير المخاطب كقوله تعالى: ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [المائدة: 117].

وبضمير الغائب كقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران]

وله ثلاث فوائد:

الأولى: التوكيد، فإنَّ قولك: زيد هو أخوك أوكَد من قولك: زيد أخوك.

الثانية: الحصر، وهو اختصاص ما قبله بما بعده، فإن قولك: المجتهد هو الناجح يفيد .اختصاص المجتهد بالنجاح.

الثالثة: الفصل؛ أي التمييز بين كون ما بعده خبراً، أو تابعاً، فإن قولك: زيد الفاضل يحتمل أن تكون الفاضل صفة لزيد، والخبر منتظر، ويحتمل أن تكون الفاضل خبراً، فإذا قلت: زيد هو الفاضل؛ تعين أن تكون الفاضل خبراً، لوجود ضمير الفصل.



الأسئلة

س1 – عرف الضمير لغة واصطلاحا .

س2 – الضمير الدال على الحضور نوعان اذكرهما .

س3 – ما الإظهار في موضع الإضمار ؟

س4 – اذكر فوائد الإظهار في موضع الإضمار مع التمثيل .

س5 – ما ضمير الفصل وما هي فوائده ؟



الالتفات

الالتفات: تحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر، وله صور منها:

1 - الالتفات من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة] فحوَّل الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قوله: إياك .

2 - الالتفات من لخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: 22].

فحوَّل الكلام من الخطاب إلى الغيبة في قوله: ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ .

3 - الالتفات من الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾ [المائدة: 12]. فحوَّل الكلام من الغيبة إلى التكلم في قوله

{ وبعثنا}

4 - الالتفات من التكلم إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ [الكوثر].فحوَّل الكلام من التكلم إلى الغيبة في قوله(لربك)

وللالتفات فوائد منها:

1 – حمل المخاطب على الانتباه، لتغير وجه الأسلوب عليه

2 – حمله على التفكير في المعنى، لأن تغير وجه الأسلوب، يؤدي إلى التفكير في السبب.

3 – دفع السآمة والملل عنه، لأن بقاء الأسلوب على وجه واحد، يؤدي إلى الملل غالباً.

تنبيه ، وهذه الفوائد عامة للالتفات في جميع صوره، أما الفوائد الخاصة فتتعين في كل صوره، حسب ما يقتضيه المقام



الأسئلة

س1 – ما الالتفات ؟

س2 – ما صور الالتفات ؟

س3 – للالتفات فوائد اذكرها ؟



سورة المرسلات

وجه تسميتها بالمرسلات لافتتاحها بالقسم الإلهي بالمرسلات وهي الراح كما قال تعالى (والمرسلات)

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥ ﴾

معـــاني الـكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١﴾	المرسلات الرياح الطيبة والعرف المتتابعة
﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢﴾	الرياح الشديدة الهبوب
﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣﴾	تنشر المطر وتفرقه في السماء نشراً
﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥﴾	هي الملائكة تلقي أشرف الأوامر، وهو الذكر
﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦﴾	إعذارا وإنذارا للناس،
﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧﴾	متحتم وقوعه، من غير شك ولا ارتياب.
﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨﴾	تتناثر وتزول عن أماكنها
﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩﴾	انشقت وتصدعت
﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠﴾	أصبحت هباء
﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١﴾	أقتت وأجلت للحكم بينها وبين أممها
﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣﴾	أي اليوم الذي يفصل الله تعالى فيه بين الخلائق

المعنى الإجمالي للآيات:

.عن ابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال : بينما نحن مع رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -في غار بمنى ، إذ نزلت عليه : ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه ، وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية ، فقال النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « اقتلوها » فابتدرناها فذهبت ، فقال النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وقيت شركم كما وقيتم شرها » . متفق عليه .

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره معالم التنزيل : ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ ، يعني : الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس . وعن قتادة : ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ ، قال : الرياح . وعن مجاهد : ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ ، قال : الريح . وقال الحسن : هي الرياح التي يرسلها الله بشرًا بين يدي رحمته .

وعن ابن عباس : ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ ، قال : الملائكة . قال البغوي : تأتي بما يفرق بين الحق والباطل ، ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ ، قال قتادة : هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه ، ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ ، قال : ﴿عُذْرًا﴾ من الله ، ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ منه إلى خلقه . وقال في جامع البيان : أي : لإعذار المحقين ، وإنذار المبطلين ، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ ، قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : هذا هو المقسم عليه بهذه الأقسام ، أي : ما وعدتم به من قيام الساعة ،

والنفخ في الصور ، وبعث الأجساد ، وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ، ومجازاة كل عامل بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر ، إن هذا كله ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ ، أي : لكائن لا محالة

قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : ثم ذكر متى يقع فقال : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ محي نورها ، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ شقت ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾ قلعت من أماكنها ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ جمعت لميقات يوم معلوم . وقال في جامع البيان : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ جمعت وعين لها وقت ينحصرون فيه للشهادة على أممهم ، ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾، قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : أخرت ، وضرب الأجل لجمعهم ؛ تعجب العباد من ذلك اليوم ؛ ثم بين فقال : ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ ، قال ابن عباس : يوم فصل الرحمن بين الخلائق . وقال الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في تفسيره: يقول تعالى : ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ الرسل وأرجئ أمرها حتى تقوم الساعة ، كما قال تعالى : ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ [إبراهيم] وهو يوم الفصل ، كما قال تعالى : ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ انظر في الآية . ثم قال تعالى معظمًا لشأنه : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾ أي : ويل لهم من عذاب الله غدًا .

ما يستفاد من الآيــات:

1- أقسم الله تعالى بالرياح بأنواعها وبالملائكة وأصنافها للدلالة على عظمة هذه المخلوقات..

2- لله تعالى أن يقسم بما يشاء من خلقه وليس للعبد أن يقسم بغير الله عزوجل.

3- وجوب الإيمان بالبعث والجزاء .

4- أنزلت الكتب وأرسلت الرسل إعذارا وإنذارا للناس .



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: والمرسلات عرفاً - فالملقيات ذكراً - وإذا الرسل أقتت.

2- بين المقسم والمقسم عليه وحروف القسم كما جاء في سياق النص.

3- ما تفسير قوله تعالى {إنما توعدون لواقع}؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثاني)

﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

معـــاني الكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾	أما أهلكنا المكذبين السابقين؟
﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾	ثم نتبعهم بإهلاك من كذب من الآخرين
﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾	أي مثل ذلك الهلاك نهلك المجرمين
﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾	أي: في غاية الحقارة،
﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾	وهو الرحم، به يستقر وينمو

﴿فَقَدَرْنَا﴾	قدرنا ودبرنا ذلك الجنين
﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾	يعني بذلك نفسه المقدسة سبحانه
﴿ كِفَاتًا﴾	تضمهم أحياء فوق ظهرها وأمواتاً في بطنها
﴿رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾	الطوال العراض
﴿فُرَاتًا﴾	أي عذباً

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : يقول تعالى : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ، يعني : من المكذبين للرسل المخالفين لما جاؤوهم به، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ ، أي : ممن أشبههم ، ولهذا قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾. قال الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم قال تعالى ممتنًا على خلقه ومحتجًا على الإعادة بالبداءة ، ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يعني : النطفة . ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني : الرحم ، ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ أي : المقدرون ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ قال ابن عباس : كنا أحياء وأمواتًا . وقال الشعبي : بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾، يعني : الجبال ، ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ عذبًا ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ، قال مقاتل : وهذا كله أعجب من البعث الذي تكذبون به

ما يستفاد من الآيــات:

1 – إذا عرف الإنسان أصله وضعفه ذهب الكِبر عن قلبه وذل لله عزوجل.

2 – الاستدلال على منكري البعث بقدرة الله وسعة علمه.

3 – بيان إنعام الله تعالى على عباده في خلقهم ورزقهم وتدبير حياتهم أحياءً وأمواتاً.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: ألـم نهلك الأولين – إلى قدر معلوم – فراتاً.

2 – من أين تأخذ استدلال قدرة الله تعالى على خلق الإنسان بعد موته وبعثه؟

3 – ما تفسير قوله تعالى{ألم نجعل الأرض كفاتاً} ؟

4 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ۝٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ۝٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ۝٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝٣٤ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ۝٣٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝٣٧ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ۝٣٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝٤٠ ﴾

معــاني الكــلمـات:

الكلمة	معناها
﴿ظِلّٖ﴾	أي دخان
﴿شُعَبٖ﴾	قطع
﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾	أي ولا يظل من الحر
﴿إِنَّهَا﴾	أي النار

﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾	أي الشررة الواحدة كالقصر في عظمته وارتفاعه
﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ﴾	جمع جمل

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثم أخبر أنه يقال لهم يوم القيامة : ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾في الدنيا ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾، يعني : دخان جهنم إذا ارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق ، ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ يظلّ من الحرّ ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ . قال الكلبي : لا يردّ جهنّم عنكم ، والمعنى : أنهم إذا استظلوا بذلك الظّل لم يدفع عنهم حرّ اللهب ، ﴿إِنَّهَا﴾ يعني : جهنّم ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ . قال ابن عباس يقول : كالقصر العظيم ، ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾، قال الإمام البغوي : جمع الأصفر ، يعني : لون النار ، وقيل : الصفر معناها : السود، والعرب تسمي سود الإبل صفرًا لأنه يشرب سوادها شيء من صفرة .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾أي : في القيامة لأن فيها مواقف ، ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ ، قال الإمام ابن كثير : وعرصات القيامة حالات ، والرب تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة

وعن هذه الحالة تارة ليدل على شدة الأهوال والزلازل يومئذٍ ولهذا يقول بعد كل فصل من هذا الكلام : ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ وهذه مخاطبة من الخالق تعالى لعباده ، يقول لهم : ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ﴾ ، يعني : أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر .

وقوله تعالى : ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ تهديد شديد ووعيد أكيد : أي : إن قدرتم على أن تخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي فافعلوا ، فإنكم لا تقدرون على ذلك ، كما قال تعالى : ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤﴾ [الرحمن: 33 - 34]. وقال عبد الله بن عمرو : إنا نحدث يومئذٍ : (أنها تخرج عنق من النار فتنطلق ، حتى إذا كانت بين ظهراني الناس نادت : أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة ، أنا أعرف منهم من الأب بولده : الذي جعل مع الله إلهًا آخر ، وكل جبار عنيد ، وكل شيطان مريد ؛ فتطوى عليهم فتقذف بهم في النار) .

ما يستفاد من الآيــات:

1 – من صفات جهنم ارتفاع دخانها و انشعابه إلى ثلاث شعب.

2- ومن صفاتها أنها ترمي بشرر عظيم كأنه قصور عظيمة أو جمال سودد تميل إلى الصفرة.

3- - بيان هول الموقف وشدته يوم القيامة.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: ظل ذي ثلاث شعب – ولا يغني من اللهب – فإِن كان لكم كيد فكيدون.

2 – ما صفات النار التي ذُكرتْ في النص؟

3 – عبر بأسلوبك الأدبي الـخاص عن المعنى الإجمالي الذي يدور عليه النص.

4 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الرابع)

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

معـــاني الكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	الذين اتقوا ربهم
﴿ظِلَٰلٍ﴾	في ظل الأشجار
﴿هَنِيٓـًٔا﴾	من غير تنغيص
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾	أي صلوا لا يصلون

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: يقول تعالى مخبرًا عن عباده المتقين الذين عبدوه بأداء الواجبات وترك المحرمات ، أنهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون ، أي : بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من ظلّ اليحموم ، وهو الدخان الأسود المنتن ، وقوله : ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي : من سائر أنواع الثمار مهما طلبوا وجدوا ، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي : يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم . ثم قال تعالى مخبرًا خبرًا مستأنفًا ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ، أي : هذا جزاؤنا لمن أحسن العمل ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

قوله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ .

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- : وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾خطاب للمكذبين بيوم الدين ؛ وأمرهم أمر تهديد ووعيد ، فقال تعالى : ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾أي : مدة قليلة قريبة قصيرة ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾أي : ثم تساقون إلى نار جهنم التي تقدم ذكرها . ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، كما قال تعالى : ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ [لقمان].

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس]. وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا

﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾أي : إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ثم قال تعالى : ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي : إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون به ؟ كقوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ۞﴾ ؟ [الجاثية] . انتهى . آمنا بالله وآياته ..

ما يستفاد من الآيـات:

1 – حقيقة التقوى أن تجعل بين وبين عذاب الله وقاية باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

2 – الإحسان هو اعلى مراتب العبادة وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن تراه فإنه يراك.

3 – العجب كل العجب ممن يبلغه هذا القرآن بِحِكَمِه ومواعظه ثم لايؤمن به.

4 ـ ذم الله تارك ا لصلاة بقوله بقوله{وإذا قيل لـهم اركعوا لا يركعون}فدل على أهميتها ووجوبها.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: في ظلال وعيون – وإذا قيل لهم اركعوا – بعده يؤمنون.

2 – بماذا بشر الله تعالى المتقين؟ وبماذا بشر المجرمين؟

3 – ما تفسير قوله تعالى {فبأي حديث بعده يؤمنون} ؟

4 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة الإنسان

سميت بهذا الاسم وعرفت في كلام ابن مسعود رضي الله عنهما فعنه أنه قال (نزلت سورة الإنسان بالمدينة) الدر المنثور (8/ 365)

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾

معـــاني الكلمات:

الكلمة	معناها
﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾	الاستفهام للتقرير والمعنى قد أتى عليه
﴿أَمۡشَاجٖ﴾	أي أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة
﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾	أي نختبره بالتكاليف بالأمر والنهي عند تأهله لذلك بالبلوغ والعقل
﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾	الطريق المستقيم
﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾	أي هيأنا
﴿سَلَٰسِلَاْ﴾	أي يسحبون بها في نار جهنم
﴿وَأَغۡلَٰلٗا﴾	ما تربط به الأيدي مرفوعة إلى الأعناق
﴿وَسَعِيرًا﴾	أي ناراً متقدة

المعنى الإجمالي للآيات:

قوله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾.

عن قتادة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾آدم أتى عليه . ﴿حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾؟ قال : كان آدم - عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ - آخر ما خلق من الخلق . ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾، قال مجاهد : خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة . وقال الربيع : إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج . وقال الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وقوله : ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾نختبره . ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أي : جعلنا له سمعًا وبصرًا يتمكن بهما من الطاعة والمعصية .وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾أي : بيناه له و وضحناه وبصرناه به ، كقوله جل وعلا : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصلت: 17].وكقوله جل وعلا : ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾ [البلد: 10]. أي : بينا له طريق الخير وطريق الشر وقوله تعالى : ﴿إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ منصوب على الحال من الهاء في قوله : ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾تقديره : فهو في ذلك إما شقي وإما سعيد ، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ -: « كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » .

قوله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ

لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾.

قال الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: أي : يخبر تعالى عما أرصده للكافرين – من السلاسل والأغلال والسعير ، وهو اللهب والحريق – في نار جهنم ، كما قال تعالى : ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر] . ولما ذكر ما أعده لهؤلاء الأشقياء من السعير ، قال بعده : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾وقد علم ما في الكافور من التبريد والرائحة الطيبة ، مع ما يضاف إلى ذلك من اللذاذة في الجنة . قال الحسن : برد الكافور في طيب الزنجبيل ، ولهذا قال : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أي : هذا الذي مزج لهؤلاء الأبرار من الكافور ، هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفًا بلا مزج .

وعن قتادة : ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ، قال : مستقيد ماؤها لهم ، يفجرونها حيث شاؤوا .

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾قال : كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم ، فسماهم الله بذلك : ﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾، فقال : ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض . وفي الحديث الصحيح : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » . وعن مجاهد : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾، قال : وهم يشتهونه : ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، قال قتادة : كان أسراهم يومئذٍ

المشرك ، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه . وقال مجاهد : الأسير هو : المحبوس . ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، قال : أما أنهم ما تكلموا به ، ولكن الله علمه من قلوبهم فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب .

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ ، قال ابن عباس : طويلاً . وقال قتادة : عبست فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم . ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ نضرة في وجوههم وسرورًا في قلوبهم . ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، يقول : ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه . ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ .....

ما يستفاد من الآيـات:

1 – خلق الله آدم – عَلَيْهِ السَّلَامُ – وذريته من نطفة ضعيفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة ثم جعلها أطوارا حتى كمل خلقها إنسانا قويا.

2 – لم يخلق الله العباد لحاجة إليهم وإنما خلقهم لعبادته وحده سبحانه.

3 – خلق الله للإنسان سمعا وبصرا ليستعملهما في معرفة الهدى والعمل به ومعرفة الضلال واتقائه.

4 – بيان وجوب الوفاء بالنذر فمن نذر شيئا لله وجب أن يفي بنذره إلا أن يكون نذر معصية فلا يجوز الوفاء به وأن النذر عبادة لا تصرف إلا لله تعالى .

5- من ألوان العذاب في النار: السلاسل من حديد تشد بها الأرجل والأغلال التي تغل بها الأيدي إلى الأعناق.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: حين من الدهر– لـم يكن شيئاً مذكوراً – وأغلالاً – شره مستطيراً.

2 – ما تفسير قوله تعالى {إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً} ؟

3 – ماذا أعد الله تعالى للأبرار؟ وما الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا فمدحهم الله تعالى بـها؟

4 – من يؤخذ الترغيب في إخلاص الأعمال لله تعالى؟

5 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

❁❁❁❁❁❁

(النص الثاني)

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢ ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾	الأسرة المزينة بفاخر الثياب و الستور
﴿وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾	أي ولا برداً شديداً
﴿وَدَانِيَةً﴾	أي قريبة ينالونها بسهولة
﴿وَذُلِّلَتۡ﴾	أدنيت وسهلت
﴿قُطُوفُهَا﴾	ثمارها

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ ، يقول : ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾ على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه . ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾قال قتادة كنا نحدث أنها الحجال فيها الأسرة . قال الله : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾يعلم الله أن شدة الحر تؤذي ، وشدة القر تؤذي ، فوقاهم الله أذاهما . ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾، قال : هي من فضة وصفاؤها صفاء القوارير وبياض الفضة ، ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾قال : لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك .

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾، أي : صفاء القوارير في بياض الفضة . ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾قدرت على ري القوم . ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾، قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أي : يسقون - يعني : الأبرار أيضًا - في هذه الأكواب ، ﴿كَأْسًا﴾ ، أي : خمرًا . ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد ، وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الأمر ، وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة ، ومن هذا تارة ، وأما المقربون فإنهم يشربون من كل منهما صرفًا . وعن قتادة : قوله : ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ١٨﴾ رفيعة ، يشربها المقربون صرفًا ، وتمزج لسائر أهل الجنة ، وعن مجاهد : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾قال : سلسة الجرية . وعن قتادة : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي : لا يموتون.

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا﴾، قال : من كثرتهم وحسنهم . ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ ، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ، أي : إذا رأيت ببصرك ونظرت به : ﴿ثَمَّ﴾، يعني : في الجنة : ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾لا يوصف ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وثبت في الصحيح : أن الله تعالى يقول لآخر أهل النار خروجًا ، وآخر أهل الجنة دخولاً إليها : (إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها) . ﴿عَالِيَهُمْ﴾، أي : فوقهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾، قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أي : لباس أهل الجنة فيها الحرير ، ومنه سندس وهو رفيع الحرير ، كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم ، والإستبرق منه ما فيه بريق ولمعان ، وهو مما يلي الظاهر ، كما هو المعهود في اللباس ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾وهذه صفة الأبرار ، وأما المقربون فكما قال تعالى : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾[فاطر].

ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي قال بعده : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ، أي: طهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى ، وسائر الأخلاق الرديئة ؛ كما روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أنه قال : (إذا انتهى أهل الجنة إلى باب الجنة وجدوا هناك عينين ، فكأنما ألهموا ذلك ، فشربوا من إحداهما فأذهب الله ما في بطونهم من أذى ، ثم اغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم) ؛ فأخبر سبحانه وتعالى بحالهم الظاهر وجمالهم الباطن . وعن قتادة : قوله : ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ غفر لهم الذنب وشكر لهم السعي ؛ وقال : لقد شكر الله سعيًا قليلاً .

ما يستفاد من الآيــات:

1- ليس في الجنة تعب ولا كدر ولاشيء من المنغصات فإذا اشتهوا ثمرة تدلت لهم وهم في أماكنهم سواء انوا قياما أو قعودا .

2- الأواني التي يقدم فيها شرابهم وطعامهم جمعت بين بياض الفضة وصفاء الزجاج.

3- ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء فقط ولذا قال - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.......مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: ولا زمهريراً - قدروها تقديراً - شراباً طهوراً - مشكوراً.

2- ما الأمور التي حرمها الله تعالى على عباده المؤمنين في الدنيا وأحلها لهم في الآخرة؟

3- ما نوع الشراب الذي أعده الله تعالى لأهل الجنة؟ وبماذا ميزه؟

4- تحدث عن نوع اللباس الذي أعده الله تعالى لأهل الجنة.

5- اذكر ثلاث فوائد من الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ٢٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١ ﴾

معـــاني الكلمات:

الكلمة	معناها
﴿نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾	متفرقًا آية بعد آية
﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾	أي عليك بحمل رسالتك وإبلاغها إلى الناس
﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾	فالآثم هو الفاجر في أفعاله
﴿بُكۡرَةٗ﴾	أول النهار
﴿وَأَصِيلٗا﴾	آخر النهار
﴿يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾	أي الدنيا
﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ﴾	خلقهم

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾ قال ابن عباس : متفرقًا آية بعد آية ، ولم ينزل جملة واحدة . ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾، قال ابن كثير : فالآثم هو الفاجر في أفعاله ، والكفور هو الكافر قلبه . ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ

﴿رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ إلى أول النهار وآخره : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾، كقوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء]

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾، يعني : يوم القيامة ، ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾، قال ابن عباس : خلقهم . وقال الحسن : يعني : أوصالهم ، شددنا بعضهما إلى بعض بالعروق والعصب ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ كقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ۝١٣٣﴾ [النساء]. وعن قتادة في قوله : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ قال : إن هذه السورة تذكرة ، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وسيلة للطاعة . ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي : لستم تشاءون إلا بمشيئة الله -عَزَّوَجَلَّ- ، لأن الأمر إليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ، قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أي : عليم بمن يستحق الهداية فيُيَسِّرُها له ويقيض له أسبابها ، ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى ، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ، ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ .

ما يستفاد من الآيــات:

1 – نزل القرآن على رسول الله – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ –مفرقا ليسهل فهمه وتدبره وليكون به تثبيت القلوب .

2 – من صفات الكفار الانشغال بالدنيا وإيثارها والعمل لها لعدم إيمانهم بالآخرة.

3 – يجب على الناس الاتعاظ بمواعظ القرآن وسلوك سبيل النجاة .

3 – من صفات الله العظيمة العلم الواسع الشامل الذي لا يخفى عليه شيء والحكمة البالغة في الأمر والتدبير فيضع كل شيء موضعه .

4 – في الآيات الكريمة أن مشيئة الله تعالى فوق مشيئة العبد.

5- لن يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله ومشيئته.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً – ومن الليل فاسجد له – إن هذه تذكرة.

2 – بماذا وصف الله تعالى الدنيا؟ وبماذا وصف يوم القيامة؟ كما في سياق النص.

3 – ما الأمور التي حث الله تعالى نبيه – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –أن يستعين بها في دعوته؟

4 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة القيامة

سميت سورة القيامة لافتتاحها بالقسم الإلهي بها لتعظيمها وإثبات حدوثها والرد على منكريها .

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾	أي أُقسم ولا لتأكيد القسم وليس لنفيه
﴿ٱللَّوَّامَةِ﴾	كثيرة اللوم لصاحبها
﴿أَيَحۡسَبُ﴾	أيظن
﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾	أطراف أصابعه
﴿لِيَفۡجُرَ﴾	ليسعى
﴿أَيَّانَ﴾	متى
﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾	تحير من شدة الخوف
﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾	ذهب ضوؤه
﴿لَا وَزَرَ﴾	أي لا ملجأ
﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾	أي هو شاهد على نفسه حيث تنطق جوارحه بعمله
﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾	أعذاره

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :قال أبو هشام الرفاعي : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : قوله : ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾توكيد للقسم ، كقوله : لا والله . وعن سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : ممن أنت ؟ فقلت : من أهل العراق ، فقال : أيهم ؟ فقلت : من بني أسد ، فقال : من حريبهم أو ممن أنعم الله عليهم ؟ فقلت : لا بل ممن أنعم الله عليهم ، فقال لي : سل ، فقلت : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾فقال : يقسم ربك بما شاء من خلقه . وعن قتادة : قوله : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ ، قال : أقسم بهما جميعًا . وعن سعيد بن حبير في قوله : ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾، قال : تلوم على الخير والشر . وقال مجاهد : تندم على ما فات من الخير وتلوم عليه . وقال الحسن : أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة . قال مقاتل : هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله في الدنيا .

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ ، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الأخنس بن شويق الثقفي ، وكان النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- يقول : « اللهم اكفني جاري السوء » ، يعني : عديًا ، والأخنس ، وذلك أن عدي بن ربيعة أتى النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- فقال : يا محمد حدثني عن القيامة ، متى تكون وكيف حالها وأمرها ؟ فأخبره النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أؤمن بك ، أو يجمع الله العظام ؟ فأنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، يعني : الكافر

﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾بعد التفرق والبلى فنحييه ، ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال الزجاج وابن قتيبة : معناه ظن الكافر أن لا نقدر على جمع عظامه ، بلى نقدر على أن نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى نسوي البنان ، فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر . وعن ابن عباس : قوله : ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ ، قال : نجعله خفًا أو حافرًا . وقال الضحاك : البنان : الأصابع . وعن عكرمة : ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ ، قال : قدمًا لا ينزع عن فجور . وقال ابن عباس يقول : الكافر يكذب بالحساب يسأل أيان يوم القيامة . وقال قتادة يقول : متى يوم القيامة ؟ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾، قال مجاهد : عند الموت . وقال قتادة : شخص البصر : ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾، قال : ذهب ضوءه فلا ضوء له ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾قال مجاهد : كورًا يوم القيامة : ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾أي : المهرب . وعن ابن عباس قوله : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾يعني : لا حصن ولا ملجأ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾قال قتادة : أي : المنتهي . وقال ابن زيد : استقر أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار . ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قال مجاهد : بأول عمله وآخره . وعن ابن عباس قوله : ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ ، يقول : سمعه وبصره ويداه ورجلاه . وقال قتادة : شاهد عليها بعملها . وعن سعيد بن جبير : ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾، قال : شاهد على نفسه ولو اعتذر .

ما يستفاد من الآيــات:

1- النفوس ثلاثة نفس مطمئنة ونفس أمارة ونفس لوامة وهي التي تلوم صاحبها على ترك الخير أوترك الشر فتكون للمؤمن والكافر

2- أقسم الله بيوم القيامة تعظيما له وبيانا لهوله ولله تعالى أن يقسم بما شاء وليس للإنسان أن يقسم بغير الله سبحانه .

3- خص البنان لدقة خلقها وعدم تماثلها بين أصبعين أبدا.

4- عند قيام الساعة يختل نظام الكون كخسف القمر وتكوير الشمس.

5- عند قيام الساعة يحاول المرء الفرار من شدة الخوف ولكن لاملجأ له ولا منجى إلا إلى الله.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: ولا أقسم بالنفس اللوامة – يسأل أيان يوم القيامة – لا وزر.

2 – ما الأمور التي أقسم الله تعالى بـها في هذا النص؟

3 – ما تفسير قوله تعالى{بلى قادرين على أن نسوي بنانه} ؟

4 – ما مصير الشمس والقمر يوم القيامة؟

5 – اذكر ثلاث فوائد من الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص.



(النص الثاني)

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥ ﴾

معـــاني الكــلمــات:

الكلمة	معناها
﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾	أي قراءته
﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾	أي قرأه جبريل عليك
﴿نَّاضِرَةٌ﴾	أي حسنة مشرقة
﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	أي إلى الله تعالى ربها ناظرة بحيث لا تحجب عنه تعالى
﴿بَاسِرَةٌ﴾	كالحة مسودة
﴿فَاقِرَةٌ﴾	مصيبة وشر

المعنى الإجمالي للآيات:

ذكر الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن ابن عباس : (أن النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كان إذا نزل عليه القرآن تعجل ، يريد حفظه ، فقال الله تعالى ذكره : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ ، وقال ابن عباس : هكذا ، وحرك شفتيه . ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾، قال : في صدرك ، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾، قال : تقرؤه بعد . ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ أنزلناه إليك . ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، قال : فاستمع قرآنه . ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾، قال : تبيانه بلسانك ، فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله -عَزَّ وَجَلَّ-) .

قوله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾.

عن قتادة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : قوله : ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم . ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال ابن زيد : الناضرة : الناعمة . وقال الحسن : حسنة . وقال مجاهد : مسرورة . ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال الحسن : تنظر إلى الخالق ، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق . وقال عطية العوفي : هم ينظرون إلى الله ، لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره محيط بهم ؛ فذلك قوله : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: 103]. وفي الصحيحين عن جرير قال : نظر رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر ، فإن

استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، ولا قبل غروبها فافعلوا » . وفي الصحيحين أيضًا عن أبي موسى قال : قال رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » . وروى مسلم عن جابر في حديثه : « إن الله يتجلى للمؤمنين ، يضحك - يعني : في عرصات يوم القيامة - » . قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ففي هذه الأحاديث أن المؤمنين ينظرون إلى ربهم -عَزَّوَجَلَّ- في العرصات ، وفي روضات الجنات .

عن مجاهد : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ، قال : كاشرة . وقال قتادة : كالحة . وقال ابن زيد : عابسة . ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ، قال مجاهد : واهية . وقال قتادة : شر . وقال ابن زيد : تظن أنها ستدخل النار ، قال : تلك الفارة . وقال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : الفاقرة الداهية العظيمة ، والأمر الشديد يكسر فقار الظهر .

ما يستفاد من الآيــات:

1- حرص النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -على حفظ الوحي وتبليغ الرسالة إلى الأمة.

2- الحذر من حب الدنيا والركون إليها ونسيان الآخرة بل على المسلم أن يجعل غاية سعيه للآخرة ولا ينسى حظه من الدنيا.

3- أعظم نعيم للمؤمنين في الجنة رؤية رب العزة جل جلاله عيانا وهذا معتقد أهل السنة والجماعة خلافا لمن تأول الرؤية أو نفاها.

4- وجوه المؤمنين في الجنة في غاية الحسن والجمال.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: لا تحرك به لسانك – ثم إن علينا بيانه – باسرة.

2- ما مناسبة الآيات لما قبلها؟

3- ما الطريقة التي علمها الله تعالى لنبيه في كيفية تلقي الوحي؟

4- ما معنى قوله تعالى {إلى ربها ناظرة} ؟

5- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ۝٣٥ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۝٤٠ ﴾

معـــاني الكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾	جمع ترقوة وهي أعلى الصدر مابين ثغرة النحر والعاتق
﴿رَاقٖ﴾	طبيب يرقيه ويداويه
﴿وَظَنَّ﴾	أي أيقن
﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾	أي يتبختر
﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ﴾	كلمة وعيد بمعنى هلاك لك فهلاك

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ﴾، يعني : النفس ، كناية عن غير مذكور ، ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ تحشرج بها عند الموت ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ ، قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : وقال أهله : من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به ؟ وطلبوا له الأطباء والمداوين ، فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل شيئًا . وعن قتادة : ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ﴾ ، أي : استيقن . وقال ابن زيد : ليس أحد من خلق الله يدفع الموت ولا ينكره ، ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره ، فالظن كما ها هنا هذا . ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال الحسن : لفهما أمر الله . وقال أبو مالك : هما ساقاه إذا ضمت إحدهما بالأخرى . وقال قتادة : ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء ، فقد كان عليهما جوالاً. وعن ابن عباس قوله : ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ يقول : آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، فتلتقي الشدة بالشدة إلا من رحم الله .

وقال مجاهد : هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت .

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أي : مرجع العباد إلى الله يساقون إليه . وعن قتادة : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ لا صدق لكتاب الله ، ولا صلى لله . ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كذب بكتاب الله ، وتولى عن طاعة الله . ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ ، أي : يتبختر ، وهو أبو جهل بن هشام كانت مشيته . قال ابن جرير : ومنه الخبر عن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: « إذا مشت أمتي المطيطاء » ، وذلك أن يلقي الرجل بيديه ويتكفأ . وقال

سعيد عن قتادة : ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ۝٣٥﴾ وعيد على وعيد كما تسمعون ، زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل ، ذكر لنا : أن نبي الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ –أخذ بمجامع ثيابه فقال : ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ۝٣٥﴾فقال عدو الله أبو جهل : أيوعدني محمد ؟ والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئًا ، والله لأنا أعز من مشى بين جبليها . قال : فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال : لا يصد الله بعد هذا اليوم ؛ وضرب الله عنقه وقتله شر قتلة .

وعن ابن عباس : قوله : ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ ؟ قال : هملاً . وقال مجاهد : لا يؤمر ولا ينهى ؟ ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : فجعل فيه الروح وسوى خلقه ، ﴿فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ﴾ الذي فعل هذا ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾؟ وعن ابن عباس : أنه مر بهذه الآية : ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾؟ قال : سبحانك فبلى .

ما يستفاد من الآيــات:

1 –الموت حق لا يستطيع أحد دفعه إذا نزل فعلى المسلم أن يستعد له ويأخذ أهبته.

2 – للموت سكرات وفتنة والآم نسأل الله أن يعيذنا منها.

3 – الكبر من كبائر الذنوب ومن أقبح الأخلاق وحقيقته كما قال –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ– ....بطر الحق وغمط الناس.

5 – الذي خلق الإنسان من نطفة قادر على أن يبعثه ويعيده مرة ثانية.

6 يستحب لمن قرأ الآية الأخيرة من السورة أن يقول ـ سبحانك فبلى.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: التراقي - والتفت الساق بالساق - يتمطى - فلا صدق ولا صلى.

2- كيف صوّر النص شدة نزع روح الكافر المكذب بالبعث؟

3- ما معنى قوله تعالى {ثم ذهب إلى أهله يتمطى} ؟

4- من أين يؤخذ الاستدلال على بعث الإنسان وخلقه من جديد؟

6- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة المدثر

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بهذا الوصف الذي وصف به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله تعالى ((ياايها المدثر))

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾	المتدثر المتغطي بثيابه
﴿وَٱلرُّجْزَ﴾	الأصنام والأوثان وأعمال الشر
﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾	أي لا تمنن على ربك ما تقوم به من أعمال لأجله طاعة له
﴿نُقِرَ﴾	نفخ
﴿ٱلنَّاقُورِ﴾	هو الصور وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

المعنى الإجمالي للآيات:

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو يحدّث عن فترة الوحي : « بينا أنا أمشى ، سمعت صوتًا من السماء فرفعت رأسي ، فإذا أنا بالملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيّ بين السماء والأرض ، فجئشت منه فَرَقًا ، وجئت فقلت : زملوني زملوني . فدثروني فأنزل الله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ إلى قوله : ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ – قال : – ثم تتابع – الوحي » ابن جرير .

وعن قتادة – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – : ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾، أي : أنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم وشدّة نقمته . ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾، قال الإمام ابن جرير – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – : يقول تعالى ذكره : وربك يا محمد فعظّم بعبادته والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد . ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ، قال قتادة : يقول : طهّرها من المعاصي . وعن ابن عباس : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال : من الإِثم ثم قال : نقِّ الثياب في كلام العرب . وعن مجاهد في قوله : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ، قال : عملك فأصلح . وقال ابن زيد : كان المشركون لا يتطهّرون ، فأمره أن يتطهّر ويطهّر ثيابه . وعن مجاهد : قوله : ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ ، قال : الأوثان . ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ ، قال ابن عباس : لا تعط عطيّة تلتمس بها أفضل منها . قال الضحاك : هما ربوان : حلال وحرام . فأما الحلال : فالهدايا ، وأما الحرام : فالربا . وقال : هي للنبيّ – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خاصّة .

﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾، قال ابن زيد : حُمِّلَ أمرًا عظيمًا محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب في الله .

وعن مجاهد : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ ، قال : إذا نفخ في الصور : ﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾، قال ابن عباس : يقول : شديد . قال رسول الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ – : « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه » ؟ فقال أصحاب رسول الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ – : كيف نقول ؟ فقال : « تقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكّلنا » . وعن قتادة : قال الله تعالى ذكره : ﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ فبيّن الله على من يقع على الكافرين غير يسير .

ما يستفاد من الآيـــات:

1 – سورة المدثر هي أول سورة نزلت بالرسالة والأمر بالدعوة والآيات الخمس الأولى من سورة العلق هي أول مانزل بالنبوة .

2 – بُعث الرسول – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ –للناس بشيرا ونذيرا .

3 – خاطب الله تعالى نبيه واصفا له بالمدثر تلطفا معه وتطييبا لنفسه ففيه تعليم الأدب في المخاطبة مع المتحابين وذوي المنزلة.

4- يأمر الإسلام بطهارة البدن والثوب وكذا بطهارة الباطن بسلامة الاعتقاد وخلو القلب من الأمراض المعنوية.

5 ـ الصبر الذي يؤجر عليه المؤمن هو الصبر ابتغاء مرضاة الله وهو ثلاثة أنواع الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على أقدار الله .



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: قم فأنذر – والرجز فاهجر – فإذا نقر في الناقور.

2 – متى نزلت سورة الـمدثر؟

3 – ما تفسير قوله تعالى﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾؟

4 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثاني)

﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠ ﴾

معـــاني الكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿ذَرۡنِي﴾	دعني
﴿مَّمۡدُودٗا﴾	كثيرا
﴿شُهُودٗا﴾	حضورا
﴿سَأُرۡهِقُهُۥ﴾	سأكلفه

﴿صَعُودًا﴾	عذابا شديدا
﴿فَقُتِلَ﴾	لعن
﴿عَبَسَ﴾	قطب وجهه
﴿وَبَسَرَ﴾	كلح وجهه
﴿يُؤْثَرُ﴾	ينقل ويروى
﴿سَأُصْلِيهِ﴾	سأدخله
﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾	مغيرة للبشرة

المعنى الإجمالي للآيات:

روى الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن مجاهد : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، قال : نزلت في الوليد ابن المغيرة . قال قتادة : أخرجه الله من بطن أمه وحيدًا لا مال له ولا ولد فرزقه المال والولد والثروة والنساء ، ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣﴾ ، قال مجاهد : كان بنوه عشرة لا يغيبون ، ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾، من المال والولد . قال سفيان : بسط له . ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّا﴾.

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ﴾ يرجو ﴿أَنْ أَزِيدَ﴾، أي : أزيده مالاً وولدًا وتمهيدًا ، ﴿ كَلَّا ﴾ لا أفعل ولا أزيده ؛ وقالوا : فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في

نقصان من ماله وولده حتى هلك . وعن ابن عباس قوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ ، قال : جَحودًا . ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ ، قال مجاهد : مشقّة من العذاب .

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ ، قال الإمام البغوي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : (وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ إلى قوله : ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ قام النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في المسجد ، والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته ، فلما فطن النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية ، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال : والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن : إن له لحلاوةً وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو وما يعلى . ثم انصرف إلى منزله فقالت قريش : صبأ والله الوليد ، والله لتصبأنّ قريش كلهم – وكان يقال للوليد : ريحانة قريش – فقال لهم أبو جهل : أنا أكفيكموه ؛ فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزينًا ، فقال له الوليد : ما لي أراك حزينًا يابن أخي ؟ قال : وما يمنعني أن لا أحزن ، وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ، ويزعمون أنك زينت كلام محمد وأنك تدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من فضل طعامهم ؟ فغضب الوليد فقال : ألم تعلم قريش أني من أكثرهم مالاً وولدًا ؟ وهل يشبع محمد وأصحابه من الطعام ، فيكون لهم فضل ؟

ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم : تزعمون أن محمداً مجنون ، فهل رأيتموه يخنق قط ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : تزعمون أنه كذاب ، فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب ؟ قالوا : لا - وكان رسول الله - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -يسمى الأمين قبل النبوة من صدقه - قالت قريش للوليد : فما هو ؟ فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال : ما هو إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ؟ فهو ساحر ، وما يقوله سحر يؤثر . فذلك قوله - **عَزَّوَجَلَّ**- : ﴿إِنَّهُۥفَكَّرَ﴾في محمد والقرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد والقرآن : ﴿فَقُتِلَ﴾لعن . وقال الزهري : عذب ، ﴿كَيْفَقَدَّرَ﴾على طريق التعجب والإنكار والتوبيخ ، ﴿ثُمَّ قُتِلَكَيْفَقَدَّرَ﴾كرره للتأكيد ، ﴿ثُمَّنَظَرَ﴾في طلب ما يدفع من القرآن ويرده ، ﴿ثُمَّعَبَسَوَبَسَرَ﴾كلح وقطب وجهه فنظر بكراهية شديدة كالمتهم المتفكر في شيء .

﴿ثُمَّأَدْبَرَ﴾عن الإيمان ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾تكبر حين دعي إليه ﴿فَقَالَإِنْهَٰذَآ﴾ما هذا الذي يقرأه محمد ﴿إِلَّاسِحْرٌيُؤْثَرُ﴾يروى ويحكى عن السحرة ، ﴿إِنْهَٰذَآإِلَّاقَوْلُٱلْبَشَرِ﴾، يعني : يسارًا وجبرًا ، فهو يأثره عنهما . قال الله تعالى : ﴿سَأُصْلِيهِ﴾سأدخله ﴿سَقَرَ﴾وسقر : اسم من أسماء جهنم ، ﴿وَمَآأَدْرَىٰكَمَاسَقَرُ ۝٢٧ لَاتُبْقِىوَلَاتَذَرُ ۝٢٨﴾، قال السدي : ﴿لَاتُبْقِى﴾ لهم لحمًا : ﴿وَلَاتَذَرُ﴾ لهم عظمًا .

وقال مجاهد : كلما احترقوا جددوا ، ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، قال ابن عباس : تحرق بشرة الإنسان .

وقال ابن زيد : النار تغير ألوانهم ، ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾، قال ابن زيد : خزنتها تسعة عشر .

ما يستفاد من الآيــات:

1 – التحذير من هذه الصفات والأفعال القبيحة التي اتصف بها الوليد بن المغيرة.

2 – من زينة الحياة الدنيا الأموال والأولاد.

3 – بيان أن من أوصاف النار العظيمة أنها لاتبقي في أهلها جلدا ولا لحما ولاعظما إلا أحرقته وأنها تسود وجوههم وتغير أبشارهم.

4 – التحذير من عذاب النار وهولها، وأن عذابها شديد.

5 – خزنة النار من الملائكة عددهم تسعة عشر.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: وبنين شهوداً – سأرهقه صعوداً – سحر يؤثر.

2 – من المقصود بهذه الآيات؟ وما هي النعم التي أنعم الله بها عليه؟

3 – ما تفسير قوله تعالى{سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر}؟

4 – لماذا وصف الله تعالى سقر بأنها لواحة للبشر؟

7 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾

معــاني الكلـمات:

الكلمة	معناها
﴿أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾	خزنتها
﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾	أي عددهم تسعة عشر
﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾	ابتلاء واختبارا

﴿مَّرَضٌ﴾	نفاق
﴿أَدْبَرَ﴾	مضى
﴿أَسْفَرَ﴾	أضاء
﴿ٱلْكُبَرِ﴾	العظائم
﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾	أي عذاب جهنم نذير لبني آدم
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾	أي أيها الناس

المعنى الإجمالي للآيات:

قال ابن عباس وغيره : لما نزلت : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾قال أبو جهل لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ، أسمع ابن أبي كبشة يخبر أن خزنة جهنم تسعة عشر ، وأنتم الدهم - أي : الشجعان - أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد من خزنة جهنم ؟ قال أبو الأشد الجمحي : أنا أكفيكم منهم سبعة عشرة ، فاكفوني أنتم اثنين ، فأنزل الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾.

قال ابن عباس : وإنها في التوراة والإنجيل : تسعة عشر ، فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانًا .

﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ، قال الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك ، والمؤمنون بالله من أمة محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، ﴿

﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بالله من مشركي قريش ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ﴾ ؟ قال ابن زيد : يقولون : حين يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر . ﴿كَذَٰلِكَ﴾، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أي : كما أضل الله من أنكر عدد الخزنة وهدي من صدق ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾، قال مقاتل : هذا جواب أبي جهل حين قال : أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر ؟ قال عطاء : ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾، يعني : من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار ، لا يعلم عدتهم إلا الله ؛ والمعنى : أن تسعة عشر هم خزنة النار ، ولهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم إلا الله -**عَزَّوَجَلَّ**- .

ثم رجع إلى ذكر سقر فقال : ﴿وَمَا هِيَ﴾، يعني : النار ، ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ إلا تذكرة وموعظة للناس ، ﴿كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ﴾ هذا قسم يقول : حقًا . ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥﴾، قال مجاهد : يعني جهنم : ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾، قال الحسن : والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها . ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾، قال ابن عباس : من شاء اتبع طاعة الله ، ومن شاء تأخر عنها .

ما يستفاد من الآيــات:

1 – خزنة النار ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

2 – لا يعلم جنود الله صفة وعددا أحد إلا هو سبحانه .

3 – التوفيق للهدى بيد الله لا يقدر عليه أحد سواه.

4– عظم شأن النار وهي نذارة من الله لعباده يخاف منها المؤمنون ويكفر بها من طمس الله بصيرته.

5 العبد مختار لعمله إذا شاء آمن وإذا شاء كفر ولذلك لا يجوز أن يحتج بقدر الله على معصيته لن مشيئته تحت مشيئة ربه.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: ليستيقن الذين أوتوا الكتاب - وليقول الذين في قلوبهم مرض – والصبح إذا أسفر.

2- عدد الحكم الفوائد في جعل عدد زبانية النار تسعة عشر.

3- بماذا أقسم الله تعالى في قوله {كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر}؟ وما المقسم عليه؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الرابع)

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ۝٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۝٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦ ﴾

معـــاني الكـلمـات:

الكلمة	معناها
﴿كَسَبَتْ﴾	عملت
﴿رَهِينَةٌ﴾	مرتهنة
﴿لَمْ نَكُ﴾	نكن

﴿نَخُوضُ﴾	نتكلم بالباطل
﴿ٱلدِّينِ﴾	الجزاء والحساب
﴿ٱلْيَقِينُ﴾	الـموت
﴿شَفَٰعَةُ﴾	طلب الخير للغير
﴿حُمُرٌ﴾	حمير الوحش
﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾	هاربة نافرة
﴿قَسْوَرَةٍۭ﴾	أسد كاسر
﴿مُّنَشَّرَةً﴾	مفتوحة غير مطوية
﴿تَذْكِرَةٌ﴾	عظة وعبرة
﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾	أي قرأه واتعظ به
﴿أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾	المستحق أن يتقى

المعنى الإجمـالي للآيات:

روى ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن ابن عباس : ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ، يقول : مأخوذة بعملها . ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال قتادة : علق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين . وقال ابن زيد : لا يرتهنون بذنوبهم ، ولكن يغفرها الله لهم . ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ قال قتادة يقول : كلما

غوى غاوٍ غوينا معه ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ۝﴾، قال الإمام البغوي- رَحِمَهُ اللَّهُ-: هو : الموت ، قال الله : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ روى ابن جرير عن ابن مسعود في قصة ذكرها من الشفاعة قال : (ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ، ويشفعهم الله فيقول : أنا أنا أرحم الراحمين ، فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ، ثم يقول : أنا أرحم الراحمين ؛ - ثم قرأ عبد الله يا أيها الكفار -: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝﴾وعقد بيده أربعًا ثم قال : هل ترون في هؤلاء من خير ؟ إلا ما يترك فيها أحد فيه خير) .

وعن قتادة : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، أي : في هذا القرآن ؟ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝﴾ ، قال ابن عباس : هي : الرماة . قال قتادة : وهم : الرماة القناص . وقال أبو هريرة : هو : الأسد ، قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- ، أي : كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش ، إذا فرت ممن يريد صيدها . وعن مجاهد : ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾، قال : إلى فلان من رب العالمين . وقال قتادة : قال ذلك قائلون من الناس : يا محمد إن سرك أن نتبعك فائتنا بكتاب خاصة إلى فلان نؤمر فيه بإتباعك . قال البغوي : فقال الله تعالى : ﴿كَلَّا﴾ لا يؤتون الصحف ، ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ، قال قتادة : إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ، ولا يخافونها . قال الإمام

البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: والمعنى : أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة ﴿كَلَّآ﴾ حقًا . ﴿إِنَّهُۥ﴾ ، يعني : القرآن . ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾موعظة . ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ أتعظ به . ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، قال مقاتل : إلا أن يشاء الله لهم الهدى . ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾، أي : أهل أن تتقي محارمه ، وأهل أن يغفر لمن اتقاه . ثم ساق بسنده عن أنس : أن رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- قال في هذه الآية : ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾، قال : « قال ربكم -عَزَّ وَجَلَّ- : أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي أن أغفر له » .

ما يستفاد من الآيــات:

1 - كل إنسان يؤاخذ بعمله يوم القيامة وحده إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

2- ذكرت الآيات أربعة أسباب لدخول النار ترك الصلاة ومنع الزكاة والخوض في الباطل والتكذيب بيوم القيامة

3- الشفاعة طلب الخير للغير ولا تكون إلا بشرطين :إذن الله للشافع أن يشفع ورضاه عن المشفوع له .

4- شبه الله تعالى شدة إعراض المشركين عن استماع القرآن بأنهم كالحمر الوحشية الفارة من الأسد.

5 – القرآن الكريم فيه الهدى والموعظة والكفاية لمن أراد الله به خيرا.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: إلا أصحاب اليمين - هو أهل التقوى - عن التذكرة معرضين.

2- ما سؤال المؤمنين لأصحاب النار يوم القيامة؟ وبماذا أجابوهم؟

3- بماذا شبّه القرآن فرار المشركين وإعراضهم عن الحق؟

4- وضّح ما معنى ﴿ٱلْيَقِينُ﴾ في قوله ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾؟

5- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



سورة المزمل

سميت بهذا الاسم لأنها تتحدث عن النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ - في بدء الوحي حيث كان يتزمل بثيابه فأمره الله أن يترك التزمل وينهض إلى دعوة الناس وتبليغ رسالة ربه .

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ ﴾

معـــاني الكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾	المزمل الملتف بثيابه
﴿ وَرَتِّلِ ﴾	أي: اقرأ بتؤدة

﴿ثَقِيلًا﴾	عظيما
﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾	صلاة الليل التي تكون بعد النوم
﴿وَطۡـٔٗا﴾	تأثيرا في القلب
﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾	أبين قولاً وأصوب قراءة
﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾	فراغا وتصرفا لقضاء الحاجات
﴿وَتَبَتَّلۡ﴾	أي انقطع
﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	أي لا معبود بحق

المعنى الإجمالي للآيات:

روى الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن قتادة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾، أي : المتزمّل في ثيابه .

وعن ابن عباس : قوله : ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾، فأمر الله نبيّه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلا ، فشقّ ذلك على المؤمنين ، ثم خفّف عنهم فرحمهم ، وأنزل الله بعد هذا : ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله : ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ فوسّع الله – وله الحمد – ولم يضيّق . وعن عكرمة عن ابن عباس قال : (لما نزلت أول المزمّل كانوا يقومون نحوًا من قيامهم في شهر رمضان ، وكان بين أوّلها وآخرها نحوًا من سنة) .

وعن مجاهد في قول الله : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، قال : ترسّل فيه ترسّلاً . وقال ابن عباس : بيّنه بيانًا . وعن الحسن في قوله : ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، قال : العمل به . وقال قتادة : ثقيلٌ واللهِ ، فرائضُه وحدودُه . وعن هشام ابن عروة عن أبيه : (أن النبيّ – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته ، وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرّك حتى يسرّى عنه) . وقال ابن زيد : هو واللهِ ثقيلٌ مبارَكٌ القرآن ، كما ثَقُلَ في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة .

وعن مجاهد : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال : إذا قمت من الليل فهو ناشئة . وقال قتادة : ما كان بعد العشاء فهو ناشئة ، وقالت عائشة : القيام بعد النوم . وقال ابن زيد في قوله : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾، قال : إن مصلّي الليل القائم بالليل ﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ طمأنينة ، أفرغ له قلبًا ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾، قال : أقوم قراءة لفراغه من الدنيا .

﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ ، قال : لحوائجك ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، قال ابن عباس : أخلص له إخلاصًا . وقال قتادة : أخلص له العبادة والدعوة . وقال الحسن : ابتل نفسك واجتهد . ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ، قال الإمام البغوي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – : قيّمًا بأمورك ففوّضها إليه..

ما يستفاد من الآيــات:

1 – استحباب قيام الليل وهو أفضل نوافل الصلاة.

2- استحباب قراءة القرآن في قيام الليل بترتيل وتؤدة حتى يكون أوقع في القلب.

3 ـ ذكر الله تعالى من أجل العبادات وأعظمها وأيسرها يزيد الإيمان ويرضي الرحمن ويطرد الشيطان.

4- وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمر إليه ولا يعني ذلك ترك الأخذ بالأسباب.

5- أوامر القرآن عظيمة جليلة القدر لا يجوز التقليل منها وفي هذا رد على من يقسمون الدين إلى لب وقشور.



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: يا أيها المزمل – ورتل القرآن ترتيلاً – ثقيلاً .

2 – ما تفسير قوله تعالى﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾؟

3 – لـماذا أرشد الله تعالى نبيه للصلاة في الليل دون النهار؟

4 – ما معنى (التّبتل) في قوله ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾؟

5 – اذكر فائدتين من الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثاني)

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ۝١٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝١٩ ﴾

معـــاني الـكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ﴾	أي اتركهم وأعرض عنهم
﴿أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ﴾	أصحاب النعيم
﴿وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا﴾	أي انتظرهم قليلاً من الزمن حتى يهلكوا ببدر
﴿أَنكَالٗا﴾	قيوداً ثقيلة
﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ﴾	أي بغص في الحلق هو الزقوم والضريع
﴿تَرۡجُفُ﴾	تضطرب
﴿كَثِيبٗا﴾	كومة رمل
﴿مَّهِيلًا﴾	رخوا
﴿فَأَخَذۡنَٰهُ﴾	أهلكناه
﴿وَبِيلٗا﴾	شديدا
﴿مُنفَطِرُۢ﴾	متصدعة
﴿سَبِيلًا﴾	طريقاً

المعـنى الإجمــالي للآيات: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ ، قال ابن كثير :

يقول تعالى آمرًا رسوله بالصبر على ما يقوله من كذّبه من سفهاء قومه ، وأن يهجرهم ﴿هَجۡرٗا

جَمِيلًا﴾ وهو الذي لا عتاب معه . ثم قال متوعّدًا لهم : ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾أي : دعني والمكذّبين المترفين أصحاب الأموال ، فإنهم على الطاعة أقدر من غيرهم ، وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند غيرهم . ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾أي : رويدًا كما قال تعالى : ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾[لقمان].

وعن قتادة : ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾أي : قيودًا ﴿وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾، قال ابن عباس : شرك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج . ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، قال ابن عباس : الكثيب المهيل : الرمل السائل ؛ قال ابن كثير : ، أي : تصير ككثبان الرمل بعدما كانت حجارة صمّاء ، ثم إنها تنسف نسفًا فلا يبقى منها شيء إلا ذهب ، حتى تصير الأرض ﴿قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طه].

قوله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾.

قال ابن كثير : ثم قال تعالى مخاطبًا لكفار مكة ، والمراد سائر الناس : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ ، قال قتادة : شديدًا ، ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾، يقول : كيف تتّقون يومًا وأنتم قد

كفرتم به ولا تصدقون به ؟ وقال الضحاك في قوله : ﴿يَوۡمًا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾كان ابن مسعود يقول : (إذا كان يوم القيامة دعا ربُّنا الملِكُ آدَمَ فيقول : يا آدم قم فابعث بعث النار ، فيقول آدم : أي ربّ لا علم لي إلا ما علّمتني ، فيقول الله له : أخرج من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فيساقون إلى النار سودًا مقرّنين زرقًا كالحين ، فيشيب هنالك كلّ وليد) .

قال البغوي : ثم وصف هول ذلك اليوم فقال : ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾ متشقّق لنزول الملائكة ؛ ﴿ بِهِۦ ﴾، أي : بذلك المكان . ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾ . ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾، قال قتادة : بطاعة الله . وقال البغوي : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾، أي : آيات القرآن ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾تذكير وموعظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾بالإيمان والطاعة .

ما يستفاد من الآيـات:

1- لابد أن يصيب الداعي إلى الله الأذى إما بالقول أو بغيره فلابد أن يحتسب ويصبر.

2- مصير المكذبين بالله ورسله عذاب أليم.

3- سيكون الرسول شاهدا على أمته يوم القيامة بالإيمان أو بالكفر بالطاعة أو بالمعصية.

4- معصية الرسول وتكذيبه موجبان لعذاب الله -**عَزَّوَجَلَّ**- كما كذب فرعون وقومه موسى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - .



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: واهجرهم هجراً جميلاً - إن لدينا أنكالاً وجحيماً - السماء منفطر به.

2- بماذا أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام في تعامله مع المشركين المكذبين؟

3- ما فائدة تذكير المكذبين بإرسال موسى إلى فرعون؟

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠ ﴾

معـــاني الكـلمـات:

الكلمة	معناها
﴿أَدۡنَىٰ﴾	أقل
﴿وَطَآئِفَةٞ﴾	جماعة
﴿يَضۡرِبُونَ﴾	يسافرون
﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ﴾	أي في صلاة الليل

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	المفروضة
﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	المفروضة

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أقلّ . ﴿مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ ، يعني : المؤمنين ، وكانوا يقومون معه . ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، قال عطاء : يريد : لا يفوته علم ما تفعلون ، أي : أنه يعلم مقادير الليل والنهار ، فيعلم القدر الذي تقومون من الليل . ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ ، قال الحسن : قاموا حتى انتفخت أقدامهم فنزل : ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ لن تطيقوه . ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾، يعني : في الصلاة.

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، قال قتادة : ثم أنبأنا بخصال : ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة ، فقام نبيّ الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم ، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء ، ثم أنزل التخفيف في آخرها فصار قيام الليل تطوّعًا بعد فريضة . ﴿

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما فأدّوهما إلى الله تعالى ذكره .

﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ﴾، قال ابن زيد : القرض النوافل سوى الزكاة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ ، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ﴾ من الذي أخذتم ولم تقدّموه . ثم ساق بسنده عن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله : قال رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- : « أيّكم ماله أحبّ إليه من مال وارثه » ؟ قالوا : يا رسول الله ما منّا أحد إلا ماله أحبّ إليه من مال وارثه ، قال : « اعلموا ما تقولون » . قالوا : ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله ، قال : « ما منكم من رجل إلا مال وارثه أحبّ إليه من ماله » ، قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : « إنما مال أحدكم ما قدّم ، ومال وارثه ما أخّر » انظر الصحيحة 1486 .

وقوله تعالى : ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ﴾ ، أي : لذنوبكم ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾. وفي الصحيحين وغيرهما أن رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قال : « ينزل الله تبارك وتعالى في كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : هل من سائل فأعطيه ؟ هل من داع فأستجيب له ؟ هل من مستغفر فاغفر له » ؟ . وروى أحمد وغيره عن أبي هريرة قلنا : يا رسول الله إذا رأيناك رقّت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة ، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد ، فقال : « لو أنكم تكونون على كلّ حال على الحال التي كنتم

عليها عندي ، لصافحتكم الملائكة بأكفّهم ، ولزارتكم في بيوتكم ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم » . قلنا : يا رسول الله حدّثنا عن الجنّة ما بناؤها ؟ قال : « لَبِنَةٌ ذهب ولَبِنَةٌ فضّة ، وملاطها المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم لا يبأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه . ثلاثة لا تردّ دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول لها الربّ -عَزَّوَجَلَّ- : وعزّتي وجلالي لأنصرنّك ولو بعد حين » رواه الترمذي وصححه العلامة الالباني2524 .

ما يستفاد من الآيــات:

1- حرص الرسول - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -وأصحابه في المسارعة إلى فعل الطاعات فعلى السلم أن يحبه ويقتدي بهم.

2- رحمة الله تعالى بعباده حيث عل ضعفه فل يفرض عليهم قيام الليل.

3- فضل قيام الليل وعظم أجره.

4- جاء ذكر القرآن بدلا من الصلاة «فاقرءوا ما تيسر من القرآن» للدلالة على أن من أعظم مقاصد الصلاة قراءة القرآن فيها .

5- التذكير بأهمية الاستغفار من الذنوب .

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: والله يقدر الليل والنهار - وآتوا الزكاة - وما تقدموا لأنفسكم من خير.

2- ما حكم قيام الليل؟

3- ما هي الأعذار التي أباحت ترك قيام الليل كما أخذتَ من النص؟

4- من أين يؤخذ الترغيب في نوافل العبادات كالصلاة والصدقة وغيرها؟

5- اذكر ثلاث فوائد من الفوائد التي تُستفاد من النص.



سورة الجن

سميت سورة الجن بهذا الاسم لاشتمالها على ذكر أحوالهم وأقوالهموعلاقتهم بالإنس ورميهم بالشهب لاستراقهم السمع إلى غير ذلك .

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ ﴾

معـــاني الكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿نَفَرٌ﴾	جماعة بين الثلاثة والعشرة
﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾	عظمة ربنا
﴿سَفِيهُنَا﴾	جاهلنا
﴿شَطَطًا﴾	قولا بعيدا عن الحق
﴿يَعُوذُونَ﴾	يستجيرون ويلوذون
﴿رَهَقًا﴾	طغياناً وسفها
﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾	أي لن يبعث رسولاً إلى خلقه

سبب نزول السورة:

أخرج الإمامان البخاري ومسلم عن ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قال: ما قرأ رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -على الجنّ ولا رآهم؛ انطلق رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -في نفر من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، قال: وقد حِيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم ؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث. قال: فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي

حدث، قال: فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء؛ قال: فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر؛ قال: فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، قال: فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾ قال: فأنزل الله على نبيه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجنّ.

المعنى الإجمالي للآيات:

روى ابن جرير عن ابن عباس قال: (انطلق رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في نفر من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث . قال : فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء ؛ فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء . قال فهنالك حين رجعوا إلى قومهم قالوا : يا

قومنا ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾ قال : فأنزل الله إلى نبيه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- : ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾وإنما أوحي إليه قول الجن . وقال الضحاك في قوله : قال : ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾هو قول الله : ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الأحقاف: 29].

وعن ابن عباس في قوله : ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾يقول : فعله وأمره وقدرته ، وعن مجاهد في قوله : ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قل جلال ربنا ، وقال الحسن : غنى ربنا . وعن مجاهد أيضًا : قال : ذكره ، وقال سعيد بن جبير : أي : تعالى ربنا . قال البغوي يقال : جد الرجل أي : عظم ، ومنه قول أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة ، وآل عمران جد فينا ، أي : عظم قدره . ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾، قال البغوي جاهلنا ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا﴾ كذبًا وعدوانًا ، وهو وصفه بالشريك والولد . ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ ، قال البغوي : أي : ما حسبنا أن الإنس والجن يتمالون على الكذب على الله في نسبة الصاحبة والولد إليه . وعن معمر : قال : تلا قتادة : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾، فقال : عصاه والله سفيه الجن كما عصاه سفيه الإنس . وعن الحسن في قوله : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ ، قال : كان الرجل منهم إذا نزل الوادي فبات به قال : أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه . ﴿فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾ ، قال ابن زيد : خوفًا . وقال قتادة : قال الله : ﴿فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾ أي : إثمًا ، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة .

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد موته . وقال الكلبيّ . ظن كفّار الجنّ كما ظنّ كفرة الإنس : أن لا يبعث الله رسولاً

ما يستفاد من الآيـــات:

1 – الجن مكلفون وهم موجودون والإيمان بهم واجب .

2 – رسالة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –عامة للجن والإنس.

3 – القرآن يهدي من آمن به واتبعه إلى الهدى.

4 – الاستعاذة عبادة لا يجوز صرفها إلا لله –**عَزَّ وَجَلَّ**–. ومن صرفها لغيره فقد أشرك.

5ـ التحذير الشديد للمسلم من الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ومدعي علم الغيب.

6 ـ يُسن للمسلم إذا نزل منزلا أن يقول..أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يصيبه شيء حتى يرتحل..

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: نفرٌ من الجن – يهدي إلى الرشد – فزادوهم رهقاً.

2 – ما سبب نزول السورة؟

3 – ما المقصود بقوله تعالى {وأنه كان رجال من الإِنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً} ؟

4 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثاني)

﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ٩ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ١٣ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ١٤ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ١٥﴾

معـــاني الكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿وَشُهُبٗا﴾	جمع شهاب وهو الكوكب المنقض الذي يحرق من يرسل إليه
﴿رَّصَدٗا﴾	راصدا يترقب
﴿كُنَّا طَرَآئِقَ﴾	مذاهب وطرق
﴿قِدَدٗا﴾	مختلفة

﴿ٱلۡهُدَىٰٓ﴾	أي القرآن
﴿بَخۡسٗا﴾	نقصاً
﴿رَهَقٗا﴾	ظلما وإهانة
﴿ٱلۡقَٰسِطُونَ﴾	الجائرون
﴿تَحَرَّوۡاْ﴾	قصدوا

المعنى الإجمالي للآيات:

روى ابن جرير عن ابن زيد في قوله : ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾ حتى بلغ : ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ فلما وجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس فقالوا : منع منا السمع ، فقال لهم : بأن السماء لم تحرس قط إلا على أحد أمرين : إما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض بغتة ، وإما نبي مرشد مصلح . قال : فذلك قول الله : ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ .

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾قال ابن عباس : أهواء شتى ، منا المسلم ومنا المشرك . وقال قتادة : أهواء مختلفة . ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾علمنا وأيقنا ﴿أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، أي : لن نفوته إن أراد بنا أمرًا ﴿وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾إن طلبنا . ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾قال ابن عباس : لا يخاف نقصًا من حسناته ، ولا زيادة في

سيئاته . ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ ، قال : العادلون عن الحق الذين جعلوا لله ندًا . ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾، قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أي : قصدوا طريق الحق وتوخوه ، ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾الذين كفروا ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾كانوا وقود النار يوم القيامة .

ما يستفاد من الآيـات:

1- لما بعث الله -عَزَّوَجَلَّ- الرسول - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-وأنزل القرآن منع الجن من استراق السمع من السماء فبطلت بذلك ادعاءات مدعي علم الغيب.

2- تأدب مؤمني الجن مع الله سبحانه حيث لم ينسبوا الشر إليه فقالوا «أشر أريد» ونسبوا إليه الخير «أم أراد بهم ربهم رشدا».

3- يحرم على المسلم الذهاب للكهان وغيرهم من العرافين.



الأسئلة

1- اذكر معاني الكلمات الآتية: حرساً شديداً - رشداً - لما سمعنا الهدى - تحروا رشداً.

2- ما المقصود ب (القاسطون) المشار إليه في النص؟

3- اذكر المعنى الإجمالي للنص.

4- ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الثالث)

﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ١٧ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ٢٤ ﴾

معـــاني الكـلـمـات:

الكلمة	معناها
﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾	على الإسلام
﴿غَدَقٗا﴾	كثيراً
﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ﴾	أي نـختبرهم
﴿يَسۡلُكۡهُ﴾	ندخله

﴿صَعَدًا﴾	شاقًا
﴿يَدۡعُوهُ﴾	يعبده ويدعو الناس إلى عبادته
﴿لِبَدًا﴾	جماعات متراكبة بعضها فوق بعض
﴿يُجِيرَنِي﴾	يحميني
﴿مُلۡتَحَدًا﴾	أي ملجأ

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ثم رجع إلى كفار مكة فقال : ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾، قال مجاهد : طريقة الإسلام ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، قال : نافعًا كثيرًا ، لأعطيناهم مالاً كثيرًا ، ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾قال : لنبتليهم به . وقال عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ- : أينما كان الماء كان المال ، وأينما كان المال كانت الفتنة . ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال ابن عباس : شاقًا . وقال قتادة : عذابًا لا راحة فيه . وعن ابن عباس : ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال : جبل في جهنم . وعن قتادة : قوله : ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله ، فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده .

وقال الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ﴾ أيها الناس ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ولا تشركوا به فيها شيئًا ، ولكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة .

وعن قتادة : ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ ، قال : تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه ، فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه . وقال الحسن : لما قام رسول الله –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ –يقول : « لا إله إلا الله » ، ويدعو الناس إلى ربهم ، كادت العرب تكون عليه جميعًا . وقال ابن عباس : ﴿لِبَدٗا﴾أعواقًا . وقال العوفي عن ابن عباس : لما سمعوا النبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ – يتلو القرآن ، كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ، ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول ، فجعل يقرئه : ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾يستمعون القرآن . ﴿كَادُواْ﴾ يعني : الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ أي : يؤكب بعضهم بعضًا ويزدحمون حرصًا على استماع القرآن . قال ابن حجر العسقلاني : (والمعنى أن الجن تزاحموا على النبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ – لما استمعوا القرآن ، وهو المعتمد) . انتهى فتح الباري 11/ 28 .

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا﴾، أي : قال لهم الرسول لما آذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه ، ليبطلوا ما جاء به من الحق ، واجتمعوا على عدواته ﴿إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي﴾، أي : إنما أعبد ربي وحده لا شريك له ، وأستجير به ، وأتوكل عليه ، ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ .

وقوله تعالى : ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾، أي : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ ، وعبد من عباد الله ليس لي من الأمر شيء في هدايتكم ولا غوايتكم ، بل المرجع في ذلك كلّه إلى الله –**عَزَّوَجَلَّ**– . ثم أخبر عن نفسه أيضًا أنه لن يجيره من الله أحد : أي : لو عصيته

فإنه لا يقدر أحد على إنقاذي من عذابه ، ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، قال مجاهد : ملجأ .

وعن قتادة : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ فذلك الذي أملك بلاغاً من الله ورسالاته .

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ ، قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أي : حتى إذا رأى هؤلاء المشركون من الجنّ والإِنس ما يوعدون يوم القيامة ، فسيعلمون يومئذٍ من أضعف ناصرًا وأقلّ عددًا ، هم أم المؤمنون الموحّدون لله تعالى ، أي : بل المشركون لا ناصر لهم بالكلية وهم أقلّ عددًا من جنود الله -عَزَّوَجَلَّ- .

ما يستفاد من الآيــات:

1 – من طلب الحق والرشد فإن الله -عَزَّوَجَلَّ- يهديه إليه بمنه وكرمه.

2 ـ الاستقامة على الدين والثبات عليه يُحصِّل سعة الرزق وخير الدنيا والآخرة

3 – المساجد بيوت الله فلا يجوز أن يعبد فيها غيره ولا أن تدخل فيها القبور لئلا يكون ذلك ذريعة إلى عبادتها .



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: على الطريقة – لنفتنهم فيه – عليه لبداً – ملتحداً.

2 – ما عاقبة الإعراض عن كتاب الله وسنة نبيه –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟

3 – ما تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾؟

4 – بماذا أجاب الرسول – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –قريش عندما عادوه؟

5 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



(النص الرابع)

﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ٢٥ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
﴿إِنۡ أَدۡرِيٓ﴾	ما أدري ف«إن»هنا نافية
﴿أَمَدًا﴾	مدة طويلة
﴿يُظۡهِرُ﴾	يطّلع
﴿يَسۡلُكُ﴾	يرسل
﴿رَصَدٗا﴾	حفظة يحرسونه

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يقول تعالى آمرًا رسول الله - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أن يقول للناس أنه لا علم له بوقت الساعة ، ولا يدري أقريب وقتها أم بعيد : ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾، أي : مدّة طويلة ، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ ، قال ابن عباس : فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب : الوحي ، أظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه ، وما يحكم الله فإنه لا يعلم ذلك غيره . وقال ابن زيد : ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء ، أنزل على رسول الله - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-الغيب : القرآن ؛ قال : وحدّثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة .

وعن الضحاك : ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾، قال : كان النبيّ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إذا بعث إليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه ، أن يتشبّه الشيطان على صورة الملك . وعن إبراهيم : ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ ، قال : ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم . وقال ابن عباس : هي معقّبات من الملائكة يحفظون النبيّ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- من الشيطان ، حتى يتبيّن الذي أرسل به إليهم وذلك حين يقول : ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ . وعن قتادة : ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ ، ليعلم نبيّ الله - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أن الرسل قد أبلغت عن الله ، وأن الله حفظها ودفع عنها . وقال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أي : ليعلم الرسول أن الملائكة قد

أبلغوا رسالات ربهم ، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾، أي : علم الله ما عند الرسل ، فلم يَخْفَ عليه شيء .

﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ . قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ويحتمل أن يكون الضمير عائدًا إلى الله -عَزَّوَجَلَّ- ، وهو قول حكاه ابن الجوزيّ في زاد المسير ، ويكون المعنى في ذلك : أنه يحفظ رسله بملائكته ليتمكّنوا من أداء رسالاته ، ويحفظ ما ينزله إليهم من الوحي ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾، ويكون ذلك كقوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ﴾ [البقرة: 143]. ، وكقوله تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [العنكبوت] ، إلى أمثال ذلك من العلم بأنه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعًا لا محالة ؛ ولهذا قال بعد هذا : ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، قال ابن عباس : أحصى ما خلق وعرف عدد ما خلق ، فلم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذرّ والخردل .

ما يستفاد من الآيــات:

1- الغيب لا يعلمه إلا الله وحده ومن ادعى علم الغيب فقد كفر.

2- يُطلع الله تعالى من يرتضيه من الرسل على بعض الغيب وتحرسهم الملائكة من مترقي السمع ليؤدوا ما أوحي إليهم كاملا من غير زيادة ولا نقصان.

3 – إحصاء الله سبحانه عدد كل شيء مهما كان حجمه وكثرته وخفاؤه



الأسئلة

1 – اذكر معاني الكلمات الآتية: أمداً – رصداً – أحصى كل شيء عدداً.

2 – اذكر المعنى الإجمالي للنص؟

3 – ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟



المصادر والمراجع

- معالم التنزيل للبغوي
- تفسير الطبري
- تفسير ابن كثير
- دقائق التفسير لابن تيمية
- مقدمة التفسير لابن تيمية
- أصول التفسير لابن عثيمين
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- مسند الإمام أحمد
- مستدرك للحاكم
- مصنف ابن أبي شيبة
- البداية واللنهاية لابن كثير
- فتح الباري لابن حجر
- شرح البخاري لابن بطال
- المفهم بشرح صحيح مسلم للقرطبي
- جامع بيان العلم لابن عبد البر
- سير أعلام النبلاء للذهبي
- الجواب الصحيح لابن تيمية

- فضائل القرآن لأبي عبيد
- مجموع فتاوى ابن تيمية
- الرسالة للشافعي
- مدارج السالكين لابن القيم
- دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي

المحتويات